الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 –قالمة–
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر .

أبو القاسم سعد الله ودوره في الكتابة التاريخية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
– مروة لعشوري
– إيناس سعايدية

تحت إشراف الأستاذ:
أ يوسف خياط

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
سليم سعيدي	استاذ محاضر أ	رئيسا
يوسف خياط	استاذ مساعد أ	مشرفا
عبد الكريم قرين	استاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية : 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:" هذا من فضل ربي" سورة النحل 40

"سبحانك اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم.." سوره البقرة 32

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من سلك طريقا يبغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة"

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب بالقوة والصبر اللذان منحنا إياهما لإنجاز هذا العمل.

فلا شك أن الشكر الأول وكامل الامتنان لله عز وجل على توفيقه لنا، وعونه في مشوار حياتنا.

" الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه "

ونحن نجني ثمرة هذا العمل لا يفوتنا أن نثني على كل من كان له الفضل في إتمام هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ المشرف: "خياط يوسف " كما نتقدم بالشكر الخالص والامتنانا الكبير إلى الأستاذ " سعيدي سليم " الذي صبرعلينا و حرص على توجيهنا وإرشادنا طيلة فترة البحث و عمل حثيثا على التصحيح الدقيق لكل شائبة في البحث.

وإليكم جميعا كلمة الشكر والتقدير.

" اللهم اجعل خير أعمالنا آخرها وخير أيامنا يوم نلقاك فيه "

إهداء

"اللهم ليس بجهدي وإجتهادي ،إنما بتوفيقك وكرمك وفضلك علي "الحمد لله الذي أكرمتني ببلوغ يوم تخرجي من الجامعة أهدي فرحة تخرجي

إلى من حصد الأشواك ليمهد لي طريق العلم والمعرفة ،إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى من علمني دون إنتظار ،إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار ،إلى من سعى لأجل راحتي **أبي الغالي** حفظه الله

إلى من كان دعاءها سر نجاحي التي لا يتوقف اللسان غلى شكرها ،إلى من لا أسعى في هذه الدنيا إلّا لنيل رضاها وتقبيل رأسها **أمي الحـبيبة** أغلى الحبايب حفضها الله وألبسها ثوب الصحة والعافية

*إلى من أشُد عضدي به إلى السند الذي لا يميل ولو مالت الأرض فهو لا يميل إلى يحمل بعيونه ذكريات طفولتي إلى توأم روحي **أخي الغالي أكـــرم (عمار)** اللهم احرصه بعينك التي لا تنام

*إلى من انتظر نجاحي ليفتخر بي إلى من اكتمل بي واكتملت به إلى من كان أول في تشجيعي و مساندتي **زوجي نوفل** اللهم المزيد من النجاح و التألق مع شريك الحياة

إلى كل الداعمين لي قولا وفعلا والداعين لي بالتوفيق

مروة لعشوري

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الذين قال فيهما المولى عز وجل "وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى أعز و أغلى إنسانة في حياتي ،التي أنارت دربي بنصائحها ،إلى من تحدق إلى السماء تتلو الدعاء للبارئ أن يحفظنا ،إلى من منحتني القوة و العزيمة لمواصلة الدرب وكانت سببا في مواصلة دراستي ،إلى من غمرتني بحبها وحنانها إلى **أمي العزيزة** التي مهما قلت فيها لن أوفيها حقها أتمنى لها دوام الصحة و العافية و طول العمر .

إلى من علمني أن الدنيا كفاح و صلاحها العلم و المعرفة ،إلى الذي لم يبخل علي بشيء إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي إلى أعظم رجل في الكون **أبي الحبيب** أطال الله في عمره.

إلى الذي كان نعم الأخ إلى من يحمل بعيونه ذكريات طفولتي و شبابي أخي خير الدين حفظه الله .

إلى من قضيت معهم أجمل أيام حياتي وعشت معهم أحلى الذكريات فكانو أسعد الناس بنجاحي **أخواتي : حبيبتي وسام ،و أميرتي نورهان** حفظهم الله و سدد خطاهم.

إلى من رافقتني في درب المشوار وتقاسمت معها شقاء العمل وحلاوته **لعشوري مروة.**:

إلى أروع الصديقات ورفيقات مشواري الدراسي اللاتي قاسمنني لحظاته بحلوها ومرها: **زينب ، نسرين،هاجر** اللاتي يحزنني فراقهم رعاهم الله ووفقهم ويبقى ذكرهم في القلب أجمل هدية.

سعايدية ايناس

قائمة المختصرات

المختصرات باللغة العربية

تر	ترجمة
ص ص	تعدد الصفحات
ج	جزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	عدد

مقدمة

المقدمة

أنجبت الجزائر جملة من المؤرخين ساهموا بأقلامهم للدفاع عن الشخصية الجزائرية وهويتها من أبرز هؤلاء الرجال الذين أنجبتهم الجزائر في حقل الإبداع والفكر والأدب والتاريخ وبدون منازع العلامة الأديب والشاعر وشيخ المؤرخين "أبي القاسم سعد الله السوفي"، من الرواد الأوائل الذين أرخوا ودونوا تاريخ الجزائر الثقافي والتراثي والسياسي وتحديدا في تاريخها الحديث والمعاصر، ومن أبرز مؤسسي المدرسة التاريخية الجزائرية وذلك بما أنتجه من مؤلفات غزيرة تنوعت بين التأليف والتحقيق والترجمة والتي أرخت عهود مختلفة للجزائر وأطلقت عليه عدة تسميات كشيخ المؤرخين ومؤرخ الأجيال.

ومن هنا جاءت فكرة البحث حول هذه الشخصية البارزة وأهم كتاباته التاريخية بموضوع موسوما تحت عنوان "**أبو القاسم سعد الله ودوره في الكتابة التاريخية**".

أسباب اختيار الموضوع:

وعن إختيارنا لهذا الموضوع هناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية ومن الأسباب الموضوعية نذكر:

– التعرف على أحد أهم أعلام التاريخ الجزائري وعلى أهم كتاباته التاريخية.

– التعرف أيضا على المسار الحياتي والعلمي للمؤرخ سعد الله وأهم محطات حياته العلمية وانعكاساتها على إنتاجه العلمي.

– كما إرتأينا أن ننوه بالأعمال التاريخية التي أنجزها سعد الله على غرار موسوعاته الثقافية وكتابه الحركة الوطنية.

– رغبتنا في إثراء المكتبات بهذا العمل المتواضع لغياب الدراسة الأكاديمية خاصة بشخصية أبي القاسم سعد الله.

– ولعل آخر أهدافنا الموضوعية هو تفنيد المقولة التي تزعم أن الجزائريين لم يساهموا في كتابة تاريخ بلادهم وان الفضل فقط يعود للكتاب الفرنسيين.

أما الأسباب الذاتية تمثلت في:

– تأثرنا بهذه الشخصية العظيمة ولعل سبب التأثر هو إيجاد إسم أبو القاسم سعد الله في قائمة المصادر والمراجع في الكثير من البحوث الأكاديمية مما زادنا الفضول لمعرفة المزيد عنه.

– عزوف الطلبة عن تناول المواضيع المتعلقة بشخصيات أبناء وطنهم مما دفعنا لتقديم هذا العمل كموضوع جديد نبرز فيه شخصية أبو القاسم سعد الله كشيخ المؤرخين وأهم أعماله وإنتاجه الفكري من كتب.

أهمية الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بشخصية عميد المؤرخين ومساره العلمي مؤرخا وأديبا وكاتبا وباحثا ومثقفا ومن باب إبراز الحقائق التي تخدم تاريخنا العلمي والثقافي وتاريخ أمتنا بادرنا إلى الخوض في الترجمة والكتابة عن المؤرخ أبي القاسم سعد الله لنرى ما قدم إلى الأمة الجزائرية كذلك تعرف على الكتابة التاريخية من وجهة نظر أبي القاسم سعد الله ومعرفة إلى أي مدى أسهمت هذه الشخصية الجزائرية في التأريخ للجزائر من خلال مؤلفاته مما أهله ليكون مرجعا ومعينا في الكثير من الأبحاث والدراسات.

الإشكالية:

تمحورت إشكالية بحثنا الرئيسية : الى أي مدى ساهم أبو قاسم سعد الله في تأسيس المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة ؟ ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- من هو أبو القاسم سعد الله؟
- ما هي دوافع تحوله من الأدب إلى التاريخ؟
- ما هي أهم جهوده في حقل التأليف والترجمة والتحقيق؟

خطه البحث:

للإجابة عن التساؤلات المطروحة ولإتمام دراسة موضوعنا فقد اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، خصصنا الفصل الأول بعنوان ترجمة لشخصية أبي القاسم سعد الله والذي يندرج ضمنه ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول مولده ونشأته، أما المبحث الثاني أدرجنا فيه المسار العلمي والتكويني للمؤرخ و المبحث الثالث جاء فيه مساره المهني خلال حياته بداية بالتعليم ثم الوظائف العلمية والإدارية ثم نشاطه الاكاديمي وأخيرا وفاته.

أما الفصل الثاني خصصناه للكتابة التاريخية عند أبي القاسم سعد الله جاء فيه ثلاثة مباحث ،المبحث الأول يعرض أسباب تحول أبو القاسم من الكتابة الأدبية إلى الكتابة التاريخية أما المبحث الثاني كان بعنوان ماهية الكتابة التاريخية عند أبي القاسم سعد الله والمبحث الثالث حول منهج سعد الله الذي اعتمده في كتاباته التاريخية وخصائصها.

أما الفصل الثالث والأخير يندرج تحت عنوان التأليف التاريخي لأبو القاسم سعد الله نماذج والذي ضم أربعة مباحث والتي شملت أولا تاريخ الجزائر الثقافي والذي عرضنا فيه أجزائه العشرة و ثانيا أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر وأجزائه الأربعة و ثالثا الحركة الوطنية الجزائرية بمجلداتها الأربعة، ورابعاً الترجمة والتحقيق التي استخلصنا منها منهجية وخصائص سعد الله في حقل الترجمة والتحقيق والتعرف على أهم جهوده وإسهاماته في هذا المجال، وفي الأخير أنهينا عملنا بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها بالإضافة الى ملاحق تخدم الموضوع وفي الأخير سهلنا مهمة القارئ بوضع مجموعة من الفهارس
التوضيحية وفهرس عام للمحتويات .

منهج الدراسة:

من أجل التحكم في الموضوع إستلزمت الدراسة إتباع المنهج التاريخي وذلك في عرض الوقائع والأحداث التاريخية وتتبعها تتبعا زمنياً.

المصادر والمراجع:

تعتبر مؤلفات أبي القاسم سعد الله مصدرا هاما في دراستنا والرجوع إليها في مختلف نقاط الموضوع كالكتب التي عرّف فيها عن سيرته الذاتية من بينها:

1- **المصادر:**

كتاب "حياتي" و "حوارات" ، و"منطلقات فكرية" لأبو القاسم سعد الله و كذلك كتاب مراد وزناجي "حديث صريح مع الدكتور أبو القاسم سعد الله في الفكر و الثقافة واللغة و التاريخ " التي تعرفنا من خلال هذه الكتب على السيرة الذاتية لأبي القاسم سعد الله بالإضافة إلى كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي "و كتاب "الحركة الوطنية الجزائرية" و" أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر" حيث تطرقنا إليهم في الفصل الثالث .

2-**المراجع :**

أما المراجع من بينها "أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة" للدكتور نجيب بن خيرة، و"رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله بأقلام أحبابه" للدكتور محمد الأمين بلغيث. و "دراسات و شهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله " للدكتور ناصر الدين سعيدوني .

المجلات والملتقيات:

مجلة العصور الجديدة، ، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة الجامعة ، إضافة إلى أعمال الملتقى الدولي "أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا" الذي ساعدنا في التعرف على أعمال سعد الله وإسهاماته في كتابة التاريخ الوطني.

صعوبات الدراسة:

كما هو معروف لا يخلو أي عمل أكاديمي من صعوبات وعراقيل ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

-تشعب الموضوع في المجالات والاختصاصات التي كتب فيها أبي القاسم سعد الله مثل كتاباته في الأدب، التاريخ بالإضافة إلى افتقار مكتبة التاريخ لجامعة قالمة لمؤلفات" سعد الله" وحتى المكتبات الخارجية مما شكل لنا عائقا.

الفصل الأول: ترجمة لشخصية أبو القاسم سعد الله.

المبحث الأول: مولده ونشأته.

المبحث الثاني: تكوينه العلمي (مساره العلمي).

المبحث الثالث: وظائفه ووفاته.

تمهيد

يعتبر أبو القاسم سعد الله الذي لقب بشيخ المؤرخين رمزاً من رموز الثقافة الجزائرية وأبرز أحد أعمدة الكتابة التاريخية بالجزائر، وعرف في الساحة الثقافية والفكرية بمجموعة من التآليف القيمة المتعددة وقد ورث الأستاذ سعد الله الأمة الجزائرية والعربية عامة مؤلفات وتحقيقات وموسوعات مختلفة في علوم كثيرة كالأدب والتاريخ والترجمة، وبرحيله ترك كما هائلا من الأعمال المتميزة التي جعلت منه مرجعا لا يمكن تجاهله في دراسة التاريخ.

المبحث الأول: مولده و نشأته:

المطلب الأول: مولده.

أدرك أبو القاسم سعد الله أنه من الصعب على المرء أن يقدم نفسه بنفسه على حقيقتها لأن النفس ترغب في المدح وتنسى الأشياء الأخرى لذلك يفضل أن يقدمه الغير على ما شاهدوه أو عرفوه عنه أو ما وجدوه في كتبه و مؤلفاته[1]، ولد أبو القاسم سعد الله بقرية البدّوع المجاورة لمدينة قمار بوادي سوف، وهو أول إخوته لأمه وكان مولده في صيف حار وجاف وهي الخصائص الطبيعية للقرية والجنوب الجزائري حوالي سنة 1930 أو 1931م[2]، كما يقول على نفسه و"أقول حوالي لأن أنذاك لم يكن يعرف حاليا بالنقمة أو "النكوة" لذلك فهم قدروا عمري تقديرا"[3]، فهو أحمد بن علي بن محمد بن سعد بن مبارك بن علي شحيدر أما لقبه فهو من مستحدثات العهد الفرنسي وذلك لأن الفرنسيون فرضوا على الجزائريين تغيير الحالة المدنية، بحيث إختار عمه عبد الله الذي كان أكبر إخوته هذا اللقب على أساس أنه مركب من "سعد" وهو إسم جده الثالث مضافا إلى اسم الجلالة "الله" وكان ذلك سنة 1934م، وهو التاريخ الذي وصلت فيه عملية التلقيب إلى وادي سوف وهي العملية التي بدأت فيها المناطق الشمالية في الوطن سنة 1882م بإعتبار أنها جزء من عملية استعمارية كبرى و المتمثلة في محو هوية الشعب الجزائري.[4]

ويقول عن البدوع مسقط رأسه" ولدت في منطقة ذات هواء طلق، وهي أكثر صحراوية، عبارة عن واحات مفتوحة الرمال والرياح، تربتها قاحلة بعيدة الماء غالبا قليلة الإنتاج معظم إنتاجها غرسات نخيل وشجيرات دخان" كما اشتهرت سوف أيضاً بالحفاظ على اللغة العربية وحب العلم، أما العلم فيتمثل في احترام أهله والرحلة في طلبه خصوصا إلى تونس.[5]

---

[1] مراد وزناجي، حديث صريح مع .أد. ابو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ،ط3، منشورات الخبر، 2007، ص 25.

[2] نجيب بن خيرة، أبوالقاسم سعد الله بعيون مختلفة ،عالم المعرفة ، 2014، ص357.

[3] مراد وزناجي، المصدر السابق ،ص 25.

[4] أبو القاسم سعد الله ، حياتي ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2015،ص ص15 -16

[5] مراد وزناجي ، حديث صريح مع. أد ،أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ ،منشورات الخبر2008 ،ص18.

يقول سعد الله" أحمد هو إسم والدي أما إسمي فهو بلقاسم وأبو القاسم كنت أنا أستعمله مع الأدبيات وأحيانا ظهرت مع بعض مؤلفاتي تسميه القماري نسبة إلى قمار واستخدمت أحيانا هذا الأخير مع رابطة القلم الجديد"

المطلب الثاني : نشأته.

عاش أبو القاسم حياة الصحراء بما فيها من شغف العيش، وطيبة السريرة وحسن الخلق ورحابة الصدر، فخالط الفلاحين وكان منهم وكانت أسرته التي ينتمي إليها من الأب "أحمد" والأم "العبيدية هالي" وإخوته وأخواته معروفة عند أهل المنطقة بااسم أولاد علي بن مسعودة، اللذين ينحدرون من عرشين كبيرين هما عرش أولاد عبد القادر من جهة الأب وعرش أولاد بوعافية من جهة الأم، وكانت أسرته من بين الأسر التي ابتدعت "البدوع" والتي تعني غراسة الأرض بالنخيل، وقد عاش الأب أحمد وأبناؤه الفقر الشديد تحت السياسة الإستعمارية وثلاثيها الأسود(الجهل والفقر والمرض)[1] .

وقد كانت نشأته في أسرة فقيرة تمتهن الزراعة، وأهله من أوائل الفلاحين الذين عمروا قرية البدوع بغراسة النخيل، وفي هذا قال أبو القاسم عن نفسه التي تكلم عنها بضمير الغائب مقتا للأنانية:« كان عند خروجه إلى الدنيا– يقصد نفسه– وطاءه الأرض وغطاءه السماء», وقال أيضاً:« أنهم يذكرون عند ميلاده كانوا لا يفترشون سوى الرمال ولا تظله غير سقائف من جريد النخيل»[2]

ومن شدة الفقر كان هو وإخوته يقتاتون على خمس تمرات للفرد الواحد يومياً، أما اللباس كان يبلى ويقصر ويتركه الأخ لأخيه، وهكذا عادة الجزائريين في ذلك الوقت إلا البعض من التجار وأصحاب رأس المال أو من كان في خدمة الإدارة الفرنسية على حساب قومه وبلده[3]، وفي هذا قال سعد الله:« أتذكر مثلا أن الناس عندما كانوا يتناولون أوراقا من النباتات الجافة عوضاً عن نبتة الشاي، كأن بهم يتخيلونها شايا، وكنا نأكل في اليوم تمرات معدودات لكل واحد منا خمس حبات حتى لا نموت جوعاً، والوالد هو من كان يقنن الأمر، وكنا لا نلبس جديداً، الأخ يترك لباسه لأخيه والأخت تترك لباسها لأختها، وأذكر أيضاً أن أول قميص ارتديته لم يكن جديدا لأنه كان لباسا عسكرياً بلون "كاكي" من مخلفات الحرب العالمية الثانية اشتراه لي والدي مكافأة لختم القرآن، واحتفالا بهذه المناسبة جعل أبي وليمة ذبح فيها كبشين.[4] وقد شارك أبو القاسم سعد الله والده وإخوته في فلاحة الأرض والعناية بها وزراعة مساحات من التبغ الذي كان يعود بالنفع على العائلة في تجارته، ومنذ بداية السنوات الأولى من طفولته أحس كأغلبية أبناء الجزائر بالفقر والحرمان بسبب السياسة الإستعمارية التي طبقتها فرنسا، المعتمدة على السلب والنهب، ويقولأبو القاسم سعد الله:" كنت أمارس

[1] نجيب بن خيرة، المرجع السابق،ص358.

[2] مريم خالدي ، أبو القاسم سعد الله حياته وأعماله 1930-2013م،رسالة دكتوراه ،إبراهيم لونيسي ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الانسانية ،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ،2017-2018،ص 248 .

[3] مصطفى عبيد، النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله1947-1960، مجلة عصور الجديدة، العدد 13، أبريل 2014م، ص 227.

[4] مراد وزناجي، المصدر السابق، ص 26.

الفلاحة مع أهلي في الواحة وكانت الشركات الفرنسية تمتص عرق جبين والدي وإخوتي لأن فرنسا كانت تأخذها بأرخص الأثمان وتبيعها في أوروبا بأغلى الأثمان، وقد شاهدت في صغري ما يصنع الجهل والفقر والمرض بالإنسان.[1]

عاش أبو القاسم سعد الله في أسرة كبيرة العدد متكونة من{5} إخوة من جهة الأب وهم البشير والطاهر والصادق وخيرة، أما إخوته الأشقاء فهم علي وابراهيم وعمر وأبو بكر ومباركة، وبعد عودته من رحلته العلمية واستقراره بالجزائر أتم سعد الله نصف دينه وتزوج من السيدة حفصة بنت عمر بن سالم من أسرة محافظة، كانت طالبة عنده بقسم التاريخ بجامعة الجزائر وقد تجاوز سن الأربعين حين تقدم لخطبتها رفقة رفيقيه عبد الله الركيبي ومحمد المهري ، وكان زواجه منها في يوم 24 جويلية 1969[2] م.

المبحث الثاني: تكوينه العلمي:

المطلب الأول: تعلمه في مسقط رأسه (1936- 1947م):

عرف المؤرخ أبو القاسم سعد الله الحروف العربية في بدوع بقمار* أين دخل كتاب الجامع القبلي عندما بلغ خمس سنوات وهم يتبركون بحفظ القرآن الكريم، كما تعلم القراءة والكتابة على الألواح من القصب والصمغ[3], وكانت هذه أول محطة تعليمية قصدها بلقاسم من أجل العلم، وكانت والدته رحمها الله حريصة على هذا الأمر إقتداء ببعض إخوانها ومنهم خاله الشيخ الحفناوي هالي لأنه حفظ القرآن وتعلم في جامع الزيتونة، وكانت تتمنى على الله أن يكون مثله أي من حفظة القرآن وحملة العلم.[4]

حفظ بلقاسم القرآن الكريم وأقام له والده تكريمين، كان التكريم الأول معنويا وهو ذبح كبشين وجمع الناس في حفل بهيج، أما التكريم الثاني فكان ماديا وهو شراء أول قميص جديد يلبسه بلقاسم، حفظ القرآن الكريم حوالي سنة 1944م ولو بدون أحكام، كما وصف ذلك مرة وذلك على عهد شيخه المعلم ابو القاسم البرية وكرر حفظه ثلاث مرات ترسيخا له، وصلى بالناس التراويح سنتين متتاليتين 1944- 1946م, وتأخر في الحفظ بسبب عدم استقرار المعلمين بمنطقة البدوع إلى أن استقر بها المعلمان ابن البرية والشيخ الزبيري، كما حظيت قريته بأكبر حدث عرفته المنطقة آنذاك وهو زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لقريته خاصة وأنها لم تكن زيارة لشخص عادي فهو العلامة الإصلاحي الذي ذاع صيته عبر مدن والقرى والمداشر الجزائرية، وقد تأثر لذلك وهو صغير السن حيث يقول عن ذلك أنها أزكت روح النهضة بين سكان المنطقة وقريته بالذات، وكانت نتيجة هذه الزيارة انتشار أفكار الحركة الإصلاحية والوطنية وهذا ما حفز العديد من شباب منطقة قمار للتوجه إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة[5]

---

[1] مريم خالدي، المرجع السابق، ص 248.

[2] المرجع نفسه، ص، 249

***قمار:** هي إحدى دوائر ولاية الوادي تبعد 14 كلم من مقر الولاية شمالا يعتمد أهلها على الفلاحة ومنتوجاتها الزراعية كما أنها تمتاز بموروث ثقافي وعلمي.

[3] بوضرساية بوعزة، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة، 2007، ص 105.

[4] مراد وزناجي، المصدر السابق، ص 19.

[5] مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص 228.

بعدها بدأ بلقاسم يستعد للذهاب إلى الزيتونة سنة 1946 م ولكن المادة لم تتوفر لوالده كما نصحه الخبراء بحفظ المتون الأساسية والنحو والصرف والفقه والعقائد استعدادا للاختبار الذي سوف يجريه قبل دخوله[1].

وكان أبو القاسم رافضا لكل المناصب والعروض حيث قال:" أنا مدين لإمرأتين في حياتي أمي وزوجتي، وقفت والدتي ورائي في حفظ القران الكريم..." إضافة إلى أبيه الذي كان له الفضل الكبير وكذلك الشيخ محمد الطاهر التليلي زوج خالته، و المعروف أن الله سبحانه وتعالى يصطفي لكل أمر أحسن الناس فيه، لقوله تعالى:[الله اعلم حيث يجعل رسالته] سورة الأنعام الآية 124، وكذلك قوله تعالى {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ}سورة الحج الآية 75، بعدها اتجه التلميذ بلقاسم كعادة القوم أنذاك إلى تونس سنة 1947م من أجل مواصلة دراسته[2].

المطلب الثاني: تعلمه في جامع الزيتونة (1947- 1954م):

ما إن دخل الشاب سعد الله التراب التونسي سنة 1947م، عندما استكمل والده جمع مستحقات سفره إلتحق بجامع الزيتونة الذي قضى فيه سبع سنوات تحمل خلالها أعباء دراسته بنفسه حيث اضطر أحيانا كثيرة أن يشتغل ليوفر قوت يومه، فكان يقوم في الصباح الباكر ليبيع الحليب ويوزع زجاجاته على بعض البيوت مقابل بعض الدريهمات يشتري بها طعاما لا يسمن ولا يغني من جوع وكان لسد الرمق فقط فكان إذا تغدى في النهار لا يتعشى في الليل والعكس صحيح[3]، وبعد أن التحق ابو القاسم سعد الله بالزيتونة وهو ذو المستوى البسيط على حد تعبيره الذي لم يؤهله لأكثر من التسجيل في السنة الأولى، لأن القرآن وحده لا يؤهله لدخول الزيتونة مباشرة وقال" وجدت نفسي لا أحسن حتى تحرير رسالة بل لا أعرف كيف أرتل القرآن ولا مبادئ الحساب ولا قواعد الفقه، لذلك خضعت لإمتحان عسير فأهلوني لدخول السنة الأولى، بينما هناك طلبة آخرون تم تأهيلهم للسنة الثانية والثالثة[4]، وأثناء تلك الفترة أقام الطالب أبو القاسم سعد الله السنة الأولى في مدرسة صاحب الطابع الحلفاويين أما السنوات الستة الباقية فقد قضاها بجامع القصر بحي المنارة حيث كان يسكن ويطبخ ويدرس في شبه عزله[5]. ولأول مرة كان تمدرسه بشكل حديث استعملت فيه السبورة بدل حلق الذكر فدرس الفقه والأصول والتوحيد والنحو والصرف والتاريخ والكيمياء والحساب[6].

هذه المرحلة الأخيرة قيل عنه أنه كان حريصا على النجاح والتفوق على أقرانه وكان من أهم مميزات الدراسة في تونس حسب شهادة المؤرخ أبو القاسم سعد الله هي طغيان المواد الدينية والتاريخية والأدبية على المواد العلمية، وبعد جهد جيد من المعاناة والمثابرة جنى ثمار تلك الجهود المضنية حيث تحصل على شهادتي الأهلية في عام 1951م وثم شهاده التحصيل عام 1954م وهي تعادل الثانوية حسب النظام التونسي في

[1] مراد وزناجي، المصدر السابق، ص 20.
[2] مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص 228.
[3] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 107.
[4] مراد وزناجي، المصدر السابق، ص ص22- 23.
[5] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص ص 107- 108.
[6] مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص ص128- 229.

ذلك الوقت[1]، أما شيوخه في الزيتونة فكان بعضهم مجرّد معلمين ناقلين للمعارف بينما كان آخرون يكونون شبابا تكوينا هادفا مثل الصادق بسيس ومحمد العنابي والمختار الوزير وكان أحب الشيوخ عند أبو القاسم هو الشيخ علي الأهرم الذي خاطبه ذات مرة قائلا "إنني فخور بك يا سعد"[2]، كان فكره ومستواه العلمي قد تطور كثيرا فمن مستوى كان عاجزا فيه عن ترتيل القرآن ترتيلا صحيحا أو حتى كتابة رسالة إلى أن أصبح أديبا و ناقدا ومشاركا في هموم الأمة تلك في مسيرته ومنهجه في تحصيله العلمي وهو في بداية عهده في تونس[3].

وهناك ثلاث إتجاهات قد أثرت في حياة أبو القاسم سعد الله أثناء دراسته في تونس وهي كالتالي :

أولا :التربية الدينية والأخلاقية التي تلقاها بالزيتونة.

ثانيا: التربية الوطنية والثورية التي اكتسبها عن طريق مشاركته في نشاط جمعية الطلبة الجزائريين عام 1948م.

ثالثا: التربية الأدبية التي تحصل عليها بفضل إطلاعه على الإنتاج العلمي الغزير والغني لمنطقة المشرق العربي[4].

ومن أهم ما يمكننا الإشارة إليه هنا هو أن التلميذ أبو القاسم قد دأب على المطالعة والاجتهاد حتى أصبح له قلم سيال ولسان حاد في الجهر بكلمة الحق وصار معروفا بمقالاته الموقعة بإسمه تارة وبإسم الناقد الصغير تارة اخرى كما كان يحرج جريدة " البصائر" أحيانا حين ينشر فيها أشعاره الثورية قبل إندلاع الثورة مما يجعل هيئة التحرير الجديدة تضطر الى حذف العبارات بأكملها او تغير لفظا بلفظ تخفيفا لوطأة الألفاظ على الإدارة الفرنسية مما يخلق الضرر بالجريدة وربما به شخصيا[5]، كما كان يكتب ايضا في الجرائد التونسية ومنها "الزهراء" و"الحاضرة "و"الرائد" و"الأسبوع" وشارك مع الحركة الطلابية التونسية في كثير من المظاهرات التي كان يدعو اليها الحزب الدستوري الجديد الذي كان يقوده لحبيب بورقيبة منذ تأسيسه سنه 1934م خلال مؤتمر قصر الهلال، كما أسس رابطة القلم الجديد سنة 1952م وهي رابطة أدبية تقليدا للرابطة القلمية* المعروفة كما كان يقرض الشعر ويكتب القصة أيضا وهذا ما جعل نجمه يسطع وهو طالب واصبح القارئ يعرفه من خلال القصائد والقصص والمقالات[6].

---

[1] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 108.
[2] مراد وزناجي، المصدر السابق، ص 31.
[3] نجيب بن خيرة، المرجع السابق، ص 361.
[4] بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص 109.
[5] - نجيب بن خيرة، المرجع السابق، ص 360.
[6] المرجع نفسه، ص 361.

***الرابطة القلمية** : هي جمعية أدبية أسسها في عام 1922م جماعة من الأدباء والمهاجرين في أمريكا من أهم مؤسسيها: جبران خليل جبران وايليا أبو ماضي ومخائيل نعيمة وعبد المسيح حداد ورشيد أيوب ونسيب عريضة وقد تفككت بمجرد موت جبران سنة 1932م.

المطلب الثالث: تعلمه في الجزائر(1955- 1954م):

عاد أبو القاسم سعد الله إلى الجزائر يوم 19 نوفمبر 1954م واستقر بمدينة الجزائر العاصمة، وكانت عودته اضطرارية لعدة أسباب جوهرية كان أهمها حاجته للجانب المادي بحيث لم يستطع مواصلة دراسته التي كانت تتطلب المال، وبعد وصوله باشر أبو القاسم العمل في التعليم أول مرة في مدرسة الثبات بالحراش تحت إدارة الشهيد الشاعر الربيع بوشامة* وكانت أجرته آنذاك حوالي سبعة عشرة ألف شهريا، ليتنقل عام 1955م إلى مدرسة التهذيب بعين الباردة الموجودة بضواحي العاصمة والتي كانت تحت إدارة الشيخ محمد الحسن فضلاء حيث بقي بها إلى نهاية موسم جوان من نفس السنة وجمع منها 100 ألف فرنك من أجرته الشهرية[1]، ثم فكر في الانتقال إلى الشرق لإستكمال دراسته, فاتجه إلى تونس لإستخراج جواز السفر وتمكن من ذلك بعد أن سجل في وكالة السياحة" الروضة للحج والسياحة"، بعدها عاد أبو القاسم في شهر أوت أيام هجومات الشمال القسنطيني الذي قاده زيغود يوسف للمشاركة في مسابقة التوظيف المناظرة التي نظمتها جمعية العلماء لالتحاق المعلمين بمدارسها الحرة وقد أشرف على المسابقة حين ذاك الشيخ إبراهيم مزهودي وقبل ظهور نتائجها وصلت برقية من تونس تخبره بأن جواز سفره قد أصبح جاهزا فالتحق بتونس ومنها إلى مصر[2]، مع العلم أنه نجح في المسابقة التي قدم عليها بترتيب الثاني في المجموع العام والتي ستخوله التدريس بإحدى مدارس الجمعية، إلا أن السفر إلى مصر لمواصلة دراسته في التعليم العالي كانت دائما تشغل باله وتفكيره فلم يكن مستعدا للتدريس إلا بعد نهاية دراسته العليا بإحدى الجامعات بالمشرق[3].

المطلب الرابع: تعلمه في مصر القاهرة (1955- 1960م):

في شهر أكتوبر من عام 1955م انتقل ابو القاسم سعد الله إلى القاهرة بمساعدة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحجة السفر إلى البقاع المقدسة[4]، وبعد عناء شديد للتسجيل بإحدى الجامعات تم قبوله بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، بعد نجاحه في إجتياز إمتحان القبول في 12 سبتمبر 1955م والذي أشرف عليه الأستاذ" عمر الدسوتي"، يقول في ذلك وبعد الإختبار أو المقابلة قبلت في كلية دار العلوم وفتح لي المجال بعد ذلك للإقامة والحصول على منحة جامعة الدول العربية ، وقد أنقذني أمام اللجنة حفظ القرآن الكريم وأبيات من قصيدتي (الطين)[5]، وهناك تحصل عن طريق الدراسة الحرة على دبلوم في الصحافة سنة 1957م كما درس عدة لغات منها الفرنسية والإنجليزية الفارسية بنفس الجامعة عن طريق الدراسة الحرة، و في سنة 1959م تمكن من الحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية وبعد عام من الدراسة

---

[1] بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق، ص 110.

[2] نجيب بن خيرة، المرجع السابق، ص 362.

[3] مريم خالدي، المرجع السابق، ص 258.

* **الربيع بوشامة**: ولد الربيع بوشامة في شهر ديسمبر سنة 1916م ببلدية قنزات بولاية سطيف، حفظ القرآن الكريم وعمره 12 سنة، ثم درس في مدرسة فرنسية، ثم عاد وتتلمذ على يد شيوخ منهم الشيخ سعيد الصالحي والشيخ العياشي مزغيش، انغمس في وسط اصلاحي وكون لنفسه مكتبة ثرية منذ شبابه ودأب على قراءة مجلة الشهاب.

[4] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق،ص 111.

[5] مراد وزناجي، المصدر السابق، ص ص46 -47.

أيضاً إستطاع كذلك الحصول على السنة الأولى ماجيستير في النقد الأدبي [1] ، بعدها كانت الخطوة الأولى التي حددت توجه سعد الله الشعري ودفعت به إلى ميدان الكتابة فكانت رسالته للماجستير التي حضرها في القاهرة في موضوع "محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري "سنة 1961م، جعلت فكره الأدبي ينضج ويبلغ حتى تبلور أسلوبه وطريقته في التعامل مع اللغة [2]، ورغم أن أطروحته للماجستير قد أصبحت جاهزة للمناقشة إلا أنه لم يناقشها وتركها عند الشيخ البشير الإبراهيمي وطلب منه كتابة تصدير لها وطبعها وكان له ذلك فطبعها الإبراهيمي بمصر في كتاب منفصل بنفس العنوان وهو" محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري"[3].

أما نشاطه مع جبهة التحرير فكان مباشر حيث انضم أبو القاسم مع زملائه الطلبة إلى جبهة التحرير الوطني من خلال رابطة الطلبة الجزائريين فرع القاهرة وقد تولى حينها ابو القاسم سعد الله مسؤولية لجنة الشؤون الثقافية التي عمل ما في وسعه من أجل إنجاحها حيث كان كاتبا ضاربا على الآلة الراقنة باللغة العربية، كما شارك في المؤتمرات الطلابية التي تعقدها المنظمات الطلابية من مختلف القارات من أوروبا وأمريكا وآسيا وإفريقيا وقد أبلى بلاء حسنا في تعريفه بالقضية الجزائرية شعرا ونثرا من خلال تمثيله للطلبة الجزائريين في فرع القاهرة[4].

المطلب الخامس: تعلمه في أمريكا (1960- 1965م) :

وفي عام 1960م تقدم الطالب أبو القاسم سعد الله بطلب إلى وزارة الثقافة الجزائرية للإستفادة من منحة دراسية لمواصلة دراسته في الخارج و وافقت على طلبه هذه الهيئة حيث إستفاد من منحة للدراسة بأمريكا.

وفي 9 نوفمبر 1960م توجه الطالب ابو القاسم إلى تونس لإتمام إجراءات السفر أين تحصل على جواز سفر تونسي وذلك لانعدام التمثيل الدبلوماسي بين الجزائر وأمريكا حينذاك[5]، ورغم العراقيل التي واجهها أثناء طلبه المنحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية حصل في الأخير على مراده وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتحق هناك بجامعة مانيسوتا[6] (Minnesota)، ثم حصل على شهادة الدكتوراه دولة(PHD) يوم 20 سبتمبر 1965 م تحت إشراف" البروفيسور هارولد دويتش " حول الحركة الوطنية الجزائرية وهي الأطروحة التي جاءت في ثلاث مجلدات (1830- 1945) وجاء جزء منها في قسمين مستقلين كل منهما مجلد في حد ذاته[7]، وهو أول جزائري يحصل على الدكتوراه في التاريخ، وبين سنتي 1965 -1967م اشتغل أستاذا في جامعة أكلير وبعدها التحق بجامعة الجزائر وهنا تبدأ رحلته في البحث التأليف والتنقل والسفر عبر العالم من أجل ذلك[8].

---

[1] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 112.

[2] سفيان يوسف ،أبو القاسم سعد الله كتابة تاريخ الجزائر ،مجلة دراسات وأبحاث، العدد 28 ،سبتمبر 2017، ص 263 .

[3] نجيب بن خيرة، المرجع السابق، ص 362.

[4] المرجع نفسه، ص 363.

[5] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 112.

[6] ابو القاسم سعد الله ،حياتي، المصدر السابق، ص 260.

[7] نجيب بن خيرة، المرجع السابق، ص 365.

[8] محمد الأمين بلغيث، رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين ابو القاسم سعد الله بأقلام أحبابه، البصائر الجديدة، الجزائر 1436 ه/ 2014 م، ص 335.

وعن تخصصه بالجامعة في البداية توجهيه إلى تخصص الدراسات الأمريكية وهو موضوع حضاري يشمل الأدب والفلسفة والتاريخ الاجتماعي ، وقد تم توجيهه لهذا التخصص باعتبار دراسته بكلية دار العلوم تجمع بين الأدب واللغة العربية والدراسات الإسلامية، وبعد بضعة أسابيع في الدراسة في التخصص المذكور ظهر له تغير جهة الدراسة لمحاولة فتح آفاق ثقافية أوسع ، فسجل في تخصص التاريخ والعلوم السياسية لأن هذا الموضوع سيفتح له أبواب ثقافية أخرى لم يدرسها من قبل لأن الشهادة فيها ستتيح له العمل بها في الجزائر مستقبلاً[1].كما سمحت له إقامته في الولايات المتحدة الأمريكية من النشاط في الأوساط الطلابية فكان من الطلبة الفاعلين حيث قام بتنظيم الأسابيع المخصصة للتعريف بالثورة الجزائرية بين الطلاب الجامعيين على اختلاف مشاربهم[2].

كان هذا عرض مفصل نوعا ما للسيرة الذاتية والعلمية لشيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله رحمه الله سيرة حافلة بالإنجازات العلمية، جال العديد من البلدان طالبا للعلم والمعرفة فاستحق جهده الثناء والتتويج وكللت رحلته العلمية بالنجاح والتفوق.

المبحث الثالث: وظائفه (مساره المهني):

أبو القاسم سعد الله له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف ومؤلفات وترجمات من بين أهم الوظائف نذكر:

المطلب الأول: الوظائف العلمية و الإدارية:

- أستاذ مساعد في التاريخ جامعة ويسكنسن أوكلير، أمريكا 1960- 1976.
- أستاذ مشارك في التاريخ جامعة الجزائر سنة 1967- 1971م.
- وكيل كلية الآداب, جامعة الجزائر 1968 -1972م.
- رئيس قسم التاريخ كلية الآداب, جامعة الجزائر 1969- 1971م.
- أستاذ التاريخ جامعة الجزائر منذ 1971م.
- أستاذ التاريخ, جامعة آل البيت الأردن 1996- 2022م[3].

المطلب الثاني: نشاطاته الأكاديمية:

- مبعوث عدة مرات من وزارة التعليم العالي الجزائرية إلى الجامعات العربية في مصر وسوريا والعراق لتوظيف الأساتذة.
- ممثل جامعة الجزائر في مؤتمر اتحاد الجامعات العربية، الكويت 1971م.
- عضو لجنة اصلاح التعليم العالي، الجزائر 1972- 1974م.
- عضو اللجنة الوطنية للتعريب، الجزائر 1970- 1973م.

[1] مريم خالدي، المرجع السابق، ص 264.
[2] بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص 133.
[3] د الحاج عيفة، السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور ابو القاسم سعد الله ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع4 ،ص 12.

– رئيس لجنة ترقية الأساتذة المشاركين إلى رتبة أستاذ في مجال العلوم الإجتماعية الإنسانية, الجزائر 1990– 1993م

– إدارة ندوة حول التعريب في الجزائر اشترك فيها مجموعة من الأساتذة في المنهل السعودية اغسطس 1990م[1].

– عضو المجلس الوطني للبحث العلمي 1992م.

– عضو مجلس البحث العلمي لجامعة ال البيت (الأردني) 1998م.

– عضو هيئة تحرير مجلة المنارة المحكمة، جامعة ال البيت 1997م.

– عضو اللجنة العلمية للكتاب المرجعي لتاريخ الأمة العربية إشراف الأليسكو[2].

المطلب الثالث : مشاركاته العلمية:

1– المؤتمرات:

–المؤتمر الأول لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية بالجزائر سنة 1981م.

–أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضاراته بتونس سنة 1974م.

– مؤتمرات المستشرقين الأمريكيين في سان فرانسيسكو 1966م، ميشيغان في 1978م، كارولينا الشمالية سنة 1993م، واريزونا سنة 1994م.

– مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1989م.

– المؤتمر الثالث لتاريخ الرياضيات العربية، الجزائر سنة1990م [3].

2– الملتقيات

– ملتقى نجم افريقيا بدعوة من المركز الثقافي الجزائري بباريس في فيفري 1987.

– الملتقى الثاني للثورة الجزائرية بباتنة 11– 14 نوفمبر 1990م.

– الملتقى الثقافي الثاني عن أدب السيرة والمذكرات في الأردن جامعة آل البيت في ماي 1998م.

– ملتقى الدولة العثمانية، بدايات ونهايات، تنظيم جامعة آل البيت سنة 1999م.

– الملتقى العماني الأول بإشراف جامعة آل البيت والسفارة العمانية في عمان سنة 2000م.

– ملتقى الحركة الثقافية والفنية والإبداعية في الجزائر, تنظيم جامعة آل البيت والسفارة الجزائرية بعمان ماي 2001م[4].

[1] محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 17.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المصدر السابق، ص 23.

[3] اد الحاج عيفة، المرجع السابق، ص ص 12- 13.

[4] عسول فاطمة وحمزة حمادة:أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية، مجلة الدراسات التاريخية ،مجلد 23 العدد 1, 2022, ص ص 139-140.

3- المحاضرات

- محاضرة عن إشكالية الكتابة التاريخية بجامعة الجزائر في أفريل 1990م.
- محاضرة عن جمعية العلماء والسياسة في المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة 24 جانفي 1990م.
- محاضرة في سيمينار قسم التاريخ جامعة آل البيت، نساء أوروبيا ت في مواجهة مجتمع عربي، خريف 1996.
- محاضرة في جامعة اليرموك بدعوة من قسم التاريخ عن الاستعمار والاندماج في الجزائر شتاء 1996.
- محاضرة في سيمينار قسم التاريخ كيف تعلم الفرنسيون اللغة العربية في الجزائر، جامعة آل البيت بالأردن، خريف 1997م.
- محاضرة عن العنصرية عند افتتاح السنة الدراسية الجامعية بالجزائر بدعوة من رئاسة الجامعة في 05-10- 1986م[1].
- محاضرة عن الثورة الجزائرية في ذكراها الثالثة في نادي طلبة المغرب العربي بالقاهرة في نوفمبر 1957م.
- محاضرة عن الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو بدعوة من اللجنة الثقافية لاتحاد طلبة المغرب العربي في القاهرة في نادي طلبة المغرب العربي في مارس 1960م.
- محاضرة في جامعة الجزائر عن قيمة التاريخ بدعوة من قسم الفلسفة 29 ديسمبر 1987م.
- محاضرة عن معنى التاريخ في جامعة الجزائر 29 ديسمبر 1987م.
- محاضرة عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام في سيمينار معهد لوثر مينيالوس أمريكا 1994م.
- محاضرة عن نظرة الأمريكيين إلى التاريخ الجزائري، جامعة الجزائر ربيع1987 [2].

4- الندوات

- ندوة عن الثورة في العالم الثالث، جامعة ويسكينس أوكلير أمريكا 1967.
- الندوة العالمية الأولى لمصادر التاريخ الجزيرة العربية بالرياض 1977م
- ندوة أسبوع المغرب العربي تنظيم رابطة الطلاب الاسلاميين بفرنسا باريس 28 اكتوبر 1991م.
- ندوة خير الدين باشا التونسي في تونس 1995[3].

5- المقالات:

كتب الدكتور ابو القاسم سعد الله العديد من المقالات تميزت بالتنوع والتعدد تطرقت لمواضيع جمعت بين الادب والتاريخ من بينها:

خبار الحاج ديكارت في الشعب 8 جوان 1989م.

الأدب الجزائري الحديث في المجاهد الثقافي فصيلة 1968م.

[1] محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق ،ص 15.
[2] د الحاج عيفة، المرجع السابق ،ص 14.
[3] عسول فاطمة وحمزة حمادة، المرجع السابق، ص 142.

- أرض الملاحم في مجلة الآداب. 4. 1954م.
- أشباه الرجال في الشعب مارس 1991م.
- حول أسطورة المروحة، في مجلة الآداب يوليو 1956م
- حول النهضة الأدبية في الجزائر، في البصائر 275 .1954م[1].

6. المقابلات:

-ع=4آفاق الأدب في المغرب العربي مجلة قابس مارس 1969 م.
- تعاملي مع اللغة في جريدة الجمهورية (وهران) 1986م.
- حديث لجريدة الثورة الأردنية، جامعة آل البيت 1998م.
- مقال حول وحدة المغرب العربي في جريدة الجمهورية وهران 1987م.
- دور المثقفين في بناء وحدة المغرب العربي في جريدة الجمهورية وهران 1987م.
- مقابلة مع الشعب الجزائري سنة 1980م.
- مقال في اللغة والثقافة في مجلة المسار المغربي سنة 1989م[2] .

[1] عسول فاطمة وحمزة حمادة، المرجع نفسه، ص 138.
[2] صالح بوسليم، رصيد البيبليوغرافي لمسيرة الأستاذ أبو القاسم سعد الله ، مجلة الحوار المتوسطي، ع7، الجزائر 2014، ص101.

المطلب الرابع: وفاته:

توفي شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله عن عمر ناهز 83 سنة بالمستشفى العسكري في عين النعجة بعد صراع مع المرض يوم السبت 14 ديسمبر 2013، ورغم إشتداد المرض إلا أنه رفض أن يفطر في شهر رمضان رغم تحذير الأطباء ، وحين اتم صيام الشهر الفضيل اصابته وعكة صحية لينقل إلى المشفى وتوفي هناك، حيث نزل خبر وفاته كالصاعقة بقرية قمار مسقط رأسه، ودفن هناك وخيم الحزن على ولاية الوادي، وبموته فقدت الجزائر[1] مشعلا ينير تاريخها وسقط ركن ركين في تاريخ الجزائر وأعلم شخص بثقافتها وأكثر من كتب عنها وعاش حياته كلها في خدمة الجزائر، وكانت ردود الفعل على وفاته متعددة وكثيرة، فبمجرد وصول خبر وفاته إلى قاعات تحرير وسائل الإعلام الجزائرية والعالمية حتى تناقل الناس المعلومة بحسرة كبيرة وألم شديد وراحوا يعددون مناقبه ويسردون إنجازاته، ليس في حقول العلم فحسب بل حتى في ميادين الأخلاق والتميز والإصرار على تحقيق المراد، والأجمل في ذلك هو إحساس الناس بمختلف مستوياتهم مشاربهم وتوجهاتهم وشرائحهم العمرية بمبادئ المرحوم وإخلاصه لدينه ووطنه وعمله،[2]

كان رحمه الله يقول: (أخاف أن تنطفئ الشمعة قبل أكمل المشروع) ونقول لك يا شيخنا:

نم قرير العين، لقد اكتمل المشروع ولم تنطفأ الشمعة بل زادت نورا على نور.[3]

[1] عبد الرزاق، موسى بن موسى، أبو القاسم سعد الله وتأريخه للشخصيات العلمية والدينية من خلال مراسلاته مع سعد العمامرة ضمن كتاب علاقتي بالدكتور ابي القاسم سعد الله، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 1, 2022/6/12 ص 179.

[2] قسوم عبد الرزاق، موسوعة فكرية منفتحة على المنهجية الواقعية ، الخبر،ع:7284، 15ديسمبر 2013،ص21.

[3] محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 139.

الفصـل الثـانـي: الكتابة التاريخية عند أبي القاسم سعد الله.

المبحث الأول: أبو القاسم سعد الله من الكتابة الادبية إلى الكتابة التاريخية.

المبحث الثاني : ماهية الكتابة التاريخية عند أبو القاسم سعد الله.

المبحث الثالث : منهج وخصائص سعد الله في الكتابة التاريخية.

يعد المؤرخ أبو القاسم سعد الله من مؤسسي المدرسة التاريخية الجزائرية ومن الذين أثروا الكتابة التاريخية والفكرية الجزائرية المعاصرة بما أنتجه من مؤلفات كثيرة وغزيرة تنوعت بين التأليف والترجمة والتحقيق والتي أرخت للجزائر عهود مختلفة، وصال وجال عبر جامعات العالم محاضرا ومدرسا وشارحا لتاريخ بلاده لأنه في صلب اهتمامه، فقد كان يرى أن الأمم تنقسم إلى أمة تصنع التاريخ وأمة تكتب التاريخ وأمة تقرأ التاريخ.

المبحث الأول: أبو القاسم سعد الله من الكتابة الأدبية إلى الكتابة التاريخية:

استهل سعد الله حياته الثقافية بكتابة الشعر فكانت باكورة أعماله اثنتا عشر قصيدة كتبها ما بين 1954 1956 م لتكون ديوانه الصغيرة "النصرللجزائر" ثم استمر في نظم الشعر ليصل رصيده شعريا إلى خمس وعشرين قصيدة ما بين 1954– 1960 م وقد جمعها في ديوانه "ثائر وحب" وكانت الخطوة التي حددت من توجه سعد الله الشعري ودفعت به إلى الولوج في ميدان الكتابة والتأليف رسالته للماجستير التي حضرها في القاهرة في موضوع "محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث" سنة 1962 م والتي جعلت فكره الأدبي ينضج ويبلغ حتى تبلور أسلوبه وطريقة في التعامل مع اللغة وبعد سفره إلى جامعة مينيسوتا بأمريكا التي حصل منها على شهادة دكتوراه في الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الإنجليزية 1965م[1]، وهنا ظهرت نقطة تحوله من الأدب إلى التاريخ حيث تميزت الكتابة التاريخية عنده بالجدية والصرامة والعلمية واتباع أساليب دقيقة في مجال البحث التاريخي بالحفر عن المصادر الغنية بالتراث والأدب والفكر وتحقيق مخطوطات العلماء الجزائريين في الفترات الحديثة المعاصرة من أجل إثبات الحقيقة التاريخية، بأن الجزائر أنجبت نخب مثقفة في شتى العلوم ردا على أكاذيب أنصار المدرسة الاستعمارية التي كانت تحاول إخفاء إنجازات النخب الجزائرية وعلمائها و كتابها[2]،

بين أبي القاسم سعد الله في مناسبات مختلفة عن أسباب وعوامل انتقالية من دراسة الأدب إلى الدراسات أو الكتابات التاريخية ومنها نذكر:

[1] بلقاسم لبوخ ،أبو القاسم سعد الله ورؤيته في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، الربينة مجلة فكرية، العدد 22، الجزائر، 2 يناير 2022 www.arrabiaa.net.

[2] محمد بليل ،الكتابة التاريخية عند شيخ المؤرخين أبوالقاسم سعد الله بين العاطفة الذاتية والحقيقة التاريخية، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت، مجلة الدراسات التاريخية ،العدد 4، ص 52.

1/ الميل إلى العقلنة:

كان سعد الله يميل إلى العقلنة منذ شبابه فقد كان أكبر إخواته يصفونه بالهدوء وقلة الحديث وأحيانا يقولون بأنه ينطق كلاما كبيرا أي أكبر من مستواه آنذاك فيه حكمة، لأن الأدب تعبير عاطفي وحرارة العاطفة مرتبطة بالشباب بمرحلة الوثوب والنشاط الجسماني وكثيرا مكان الأدباء يتوقفون عن الإنتاج بأنواعه في مرحلة متأخرة من حياتهم [1]، لهذا السبب ويركنون إلى الهدوء والتعقل والميل إلى التفكير.

وقد يتحول اهتمامهم وطاقاتهم إلى مجال معرفي آخر يتماشى مع المرحلة الجديدة من حياتهم ويقول في ذلك "كنت أحب التأمل وعدم الاندفاع في الأحكام وكنت أنظر إلى شيء أنه خاضع للنسبية إذ أن ما تتعصب له اليوم يظهر فيما بعد أنه لا يستحق كل هذا التعصب والحماس وأن ما نحبه اليوم حبا جما قد يظهر غدا أنه ليس أهل لذلك الحب الجم وهكذا على التعميم"[2].

2/ المناهج التربوية:

إن البيئة التي نشأ فيها أبو القاسم سعد الله وبرنامج التعليم الذي تحصل عليه خلال تكوينه لا يساعد على أن يكتشف الطالب ميولاته وانتماءاته فكانت دراسته تعتمد على المنهج والبرنامج القديم الذي يعلم الطالب جزاء كل شيء مع التركيز على دراسة آداب اللغة والعلوم الإسلامية سواء في الزيتونة أو كلية دار العلوم، والتعليم الثانوي تناول علم الكيمياء وأصول الدين وعلم الكلام والشعر وغيرها، وهذا الخلط بين الجديد والقديم يجعلان من الصعب على الطالب أن يختار لنفسه ما يميل إليه،[3] وانتقاله إلى كلية دار العلوم من الزيتونة لم يحدث أي تطور، بحيث لا تختلف برامجها كثيرا عن بعض إلا في بعض الأفكار والنظريات الجديدة، ونظامها لا يسمح للطالب بالتخصص الكلي ابتداء من الدراسات العليا، هنا تردد أبو القاسم سعد الله بين تسجيل الماجستير في التاريخ أو النقد الأدبي في كلية دار العلوم وهنا أختار الأدب[4].

3/ اللغة والبيئة:

إن انتقاله من بيئة شرقية إلى بيئة غربية ومن لغة عربية في التعامل اليومي بكل إيحاءاتها الشعرية التراثية والثقافية إلى لغة غربية (الإنجليزية) تتمتع برصانتها العقلية ودلالاتها العلمية وتحول من دراسة الأدب العربي وفروعه والإسلام و روحانيته إلى التاريخ والعلوم السياسية، ويقول أبو القاسم سعد الله في هذا الشأن "وقد وجدت من خلال دراستي لا سيما وقد حللت بأمريكا تلك البلاد المادية والصناعية الكبرى، أن التاريخ هو أفضل ما يشبع فهمي العلمي وتطلعاتي العقلية، ففيه الشك قبل اليقين وفيه الترتيب والتثبيت قبل إصدار الأحكام، وفيه الموضوعية و الإحتكام إلى العلم والضمير، وكل هذه المعايير تستجيب لنوازعي الأولى". وعندما كان سعد الله يتعلم الإنجليزية كانت معلمته تلاحظ بأنه يكتب بذاتية التي كانت تعتبرها غير واقعية

---

[1] بلقاسم لبوخ، المرجع السابق.

[2] أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، الجزائر، عالم المعرفة، 2011، ص ص 130-131.

[3] أبو القاسم سعد الله، المصدر نفسه، ص 62.

[4] أبو القاسم سعد الله ، حوارات، الجزائر، عالم المعرفة، 2011، ص 154.

فتأمره بإعادة ما كتبه، كذلك المشرف على أطروحته الذي كان عند التقييم والتصحيح يعطي ملاحظات: (هذا رأي شخصي، هذه مبالغة.. إلخ)هذه الملاحظات التي كانت من بين الأسباب التي جعلته يبتعد عن الشعر[1].

4/ الثورة الجزائرية:

لقد كانت الثورة الجزائرية التحريرية في صلب اهتمام سعد الله طالبا وأستاذا، فكان يتلقف أخبارها من هنا وهناك من شتى الجرائد والمجلات وكذا إذاعة صوت العرب بالقاهرة، فكان لا يمر عليه يوم إلا وقد شنف أسماعه بأخبارها أو قرأ عنها في جريدة الجمهورية المصرية أو المجاهد لسان حال جبهة التحرير أو غيرهما، وانعكس كل ذلك على مساره الدراسي ليتحول من ميدان الأدب إلى عالم التاريخ ويومياته "مسار قلم" المكونة من سبعة أجزاء خير شاهد على ذلك وهنا يقول سعد الله: "لا شك أن الثورة قد غيرت المزاج الأدبي عند العديد من الجزائريين وأنا واحد منهم ولكن الميل إلى النقد بدأ مبكرا عندي ولعل ذلك كان وراء إتجاهي نحو حصن التاريخ بدل البقاء في خيمة الأدب[2]"، كذلك طبيعة التكوين الشمولي الذي تلقاه –رحمه الله– وعصاميته إضافة لكونه مخضرما عايش مرحلتي الإحتلال والإستقلال، دفعته في المرحلة الثانية من حياته للميل إلى البحث التاريخي والفكري وقضايا العصر ومواجهة الغزو الأجنبي بكل أشكاله، ويقول في هذا الصدد "أما ثورة الجزائر فقط أرغمتني على البحث وتطبيق التاريخ، أي جعلتني أدرس تاريخ بلادي الذي لم أدرسه من قبل في إي مدرسة أو جامعة وأتحرق إلى معرفة إنجازات الأجداد والآباء وأقارن بين ما قدموا به وما أنجزه الآخرون في الحروب والعلوم الحضارة على العموم"[3].

5/ العامل النفسي:

عندما كان سعد الله أيام دراسته في جامعة أمريكا يتصفح إحدى المجلات الأجنبية وجد مقال عن تاريخ العرب في جزيرة سردينيا وحينها كان جاهلا لدور العرب في تلك الجزيرة هذا السبب كان كافيا لمحاولة استكشاف تاريخ أجداده ودورهم الحضاري فانتقل بذلك من دراسة الأدب إلى التخصص في التاريخ.

وأيضا وجوده بأمريكا واحتكاكه بالعائلات الأمريكية والطلبة هناك، فكانوا يسألونه أسئلة عن الجزائر والثورة الجزائرية وأهدافها وغيرها من الأسئلة التي تخص الجزائر، وهذا ما دفعه إلى معرفة تاريخ الجزائر والثورة وإقناع الناس بأهدافها[4]، كما درس سعد الله الفكر التاريخي من خلال أعلامه المشهورين أمثال "ابن خلدون" (1332–1406) وآدم سميث (1723–1790) وهيغل (1770–1831) وكارل ماركس (1818–1883) وفريدريك نيتشه (1844–1900) وغيرهم، كما درس الدكتور سعد الله المدارس التاريخية المختلفة لطلبته في العديد من الجامعات دون أن يتأثر بواحدة منها لأنه يرى أن تفسير التاريخ لا يكتمل إذا اعتمد المؤرخ على

[1] أبو القاسم سعد الله، المصدر نفسه، ص ص 209-211.
[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص 52.
[3] أبو القاسم سعد الله، حوارات، المصدر السابق، ص ص 155-178.
[4] أبو القاسم سعد الله، حوارات، المصدر نفسه ، ص ص 63-64.

زاوية واحدة للنظر إلى الحدث التاريخي وتطوره، بل المؤرخ مطالب بكشف الأسباب العميقة والعوامل المؤثرة والمحطات المختلفة لمسار الحدث[1].

المبحث الثاني: ماهية الكتابة التاريخية عند سعد الله:

إن الفهم الحقيقي لعملية الكتابة التاريخية وما يقترن بها من المناهج التاريخية والتفتح الحضاري على الدراسات العلمية جعلت الإنتاج الفكري لأبي القاسم سعد الله يأخذ طابعا استشراقيا منقطع النظير، ويقول سعد الله: "عندما يتحرر الإنسان من الديون يستطيع أن يفكر بحرية"، فهي تقارب في معناها ما قاله ويل ديورانت في كتابه قصة الحضارة "إذا ما أمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي قدما في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها.[2]

الكتابة التاريخية هي عملية متجددة يمارسها كل جيل بالقدرة العقلية التي وصلها والوثائق المتوفرة لديه المستجدات الحضارية التي تحيط به، تخضع عملية الكتابة عندئذ لما عليه الجيل من ثقافة ووثائق وإبداعات حضارية، فإذا كان الجيل المدون للتاريخ مثقفا فإنتاجه سيكون مرآة لثقافته، أما إذا كان متوسط الثقافة أو حتى أمي فإن إنتاجه الكتابي سيكون مرآة له أيضاً[3].

المطلب الأول: التاريخ عند سعد الله:

انطلاقا من تطور مفهوم وطبيعة التاريخ ومجال اهتمام المؤرخ، اختلفت الآراء حول تصنيف علم التاريخ وتحديد مكانته في إطار المعرفة الإنسانية، فطرحت عدة آراء مختلفة. التاريخ عند سعد الله هو مجلى النظر ومحط الرحال، فيقول "أما التاريخ عندي فهو مجلى نظري ومحط رحالي، بعد أن جلت في الأدب والشعر واللغة وعلم النفس وغيرها من الفنون والعلوم"، فدارس التاريخ يدرك الكثير من تجارب الآخرين، كما يتعرف إلى الكثير من الحقائق فتتوسع مداركه ويكتسب ثقة في أحكامه ومواقفه[4]، كما يذكر سعد الله كذلك أن التاريخ قدر مشترك يحتفظ بجميع الأحداث والتطورات الإنسانية منذ فجر التاريخ، كما يسجل الخصائص التي ميزت هذه الحياة وعدلت سلوكها بالنظر إلى جذورها النامية الخاضعة لتأثير النشوء والارتقاء، حيث إن تلك الأحداث والتطورات، أو بتعبير علمي المادة الخام التي يتألف منها التاريخ البشري، لها مميزات اعتبارية تجعل الأجزاء المؤلفة لتلك الماهية الكلية ذات مقاييس مختلفة باعتبار الزمان والمكان والتقاليد، ومن هذه

[1] مولود عويمر ، مسألة التاريخ عند الدكتور أبي القاسم سعد الله، مجلة الكلمة، جامعة الجزائر 2،19-05-2019، .(www hostingangle. com

[2] سمير مزرعي، الكتابة التاريخية عند المؤرخ "أبي القاسم سعد الله" بين المنهج التأملي والمنهج التحليلي النقدي، مجلة العصور الجديدة، المجلد 09، العدد 03،2019، ص 348.

[3] مراد وناجي، ؟مفهوم التاريخ عند سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر،2015، ص 60.

[4] أبو القاسم سعد الله ، حوارات، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2005، ص 203.

النظرية أصبح تاريخ كل أمة مميزا عما عداه بخصائص من حيث النظر إلى تلك الأجزاء المكونة للحقيقة الكلية المشار إليها[1]، كما يرى سعد الله أن التاريخ لا تتم دراسته إلا بعين الحاضر و بالرغم من أن موضوعاته دراسات الماضي أي أن عملية الانتقاء هذه لا يمكن فصلها عما يريد المؤرخ جعله ناطقا بالحاضر كما يحزم استحالة أن يكون المؤرخ حياديا لأنه جزء من الحاضر حتى إن كانت الوقائع تنتمي إلى الماضي،والتاريخ هو العملية المستمرة من التفاعل بين المؤرخ ووقائعه، كما يقول أستاذ التاريخ والعلاقات الدولية إدوار كار "أن التاريخ ليس من صنع أحد باستثناء المؤرخ وكتابة التاريخ هي الطريقة الوحيدة لصنعه فالتاريخ هو تجربة المؤرخ"[2]،ليس كل من يكتب التاريخ مؤرخا للأحداث وليس كل من ينشر الوثائق باحثا في التراث، كذلك ليس كل من يطرح مسالة أو إشكالية يعتبر محللا لمعطيات التاريخ، لأن مواصفات المؤرخ تحدد على ما يملك من زاد معرفي ومنهج علمي ومنظور فكري وهذا ما يجعل المؤرخون الحقيقيون عددهم قليلا[3]، وفي نظر سعد الله لا يمكن اعتبار وجود" تاريخ" ما لم يكن هناك مؤرخون متخصصون يكتبونه وفق المناهج العلمية الحديثة، فالمؤرخ عند سعد الله هو الذي درس المناهج التاريخية الحديثة، كما أن هذا المؤرخ عليه أن يحسن استعمال الوثائق ويعرف منها المتفقه والمتعارضة والمزيفة، فالمؤرخ كذلك يقوم بدور فاعل ومهم في الحفاظ على ذاكرة الأمة وتراثها[4].

المطلب الثاني: الكتابة التاريخية من وجهة نظر سعد الله:

لدى سعد الله ثلاث أنواع من الكتابة التاريخية وهي:

1/ الكتابة الرسمية :وهي الكتابة التي تشرف عليها السلطة وقد يكون رئيس الجمهورية أو الحزب ،أو هيئة تمثل السلطة ،حيث تقوم هذه الهيئة بتكوين اللجان وتوفير الإمكانيات لها ووضع مخطط وتصميم عام لما تريده كما يتم اختيار الأساتذة اللذين يكتبون والناس الذين يقدمون المعلومات كما تقوم هذه السلطة بنشركتب تلك اللجنة .

2/ التاريخ الشعبي :وهو التاريخ الذي يكتب بأقلام اشخاص ليسوا مؤرخين ومحترفين وليسو عسكريين محترفين والسياسيين ولكنهم صحافيون وأدباء وأساتذة في التعليم الثانوي ،أي عبارة عن أناس مثقفين ولكنهم ليسوا متخصصين وهذا النوع من التاريخ لا يكتبه المؤرخون ،بل هناك الهواة وكتاب الثقافة العامة والانطباعات والمذكرات مثلا إيميل قويتي الذي كتب (القرون الغامضة) والذي كتب تاريخ الاستعمار

[1] مراد وناجي، المصدر السابق، ص 45.
[2] عبد القادر بكاري، الجانب التاريخي في فكر الشيخ أبي القاسم سعد الله من خلال مقالاته في مجلتي الأصالة والثقافة، مجلة العصور الجديدة، العدد 13، أفريل 2014، ص 332.
[3] مراد وزناجي ،المصدر السابق، ص 29.
[4] محمد رحاي، أبو القاسم سعد الله من خلال مجلة المستقبل العربي، العدد 431، جامعة سكيكدة، الجزائر، جانفي، 2015.

الفرنسي سنة 1930م ،إنه لم يكن مؤرخا بالمعنى الدقيق بل كان أساس اهتمامه الجغرافيا وطبقات الأرض ونحو ذلك[1] .

3/ الكتابة العلمية: وهي الكتابة التي تعتمد على الأسلوب العلمي و المنهج التاريخي والمراجع والبيبليوغرافية والمقارنة بين الآراء ونقد المصادر والوقوف منها موقف الشك وعدم المجازفة في إصدار الأحكام والتسرع في إثبات النتائج قبل اكتمال توفر الشروط الضرورية التي تسمح بالتعامل مع الوقائع والأحداث على هذا المستوى ،لأن الحقية كما يقولون نسبية تتغير من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل بل حتى من الشباب الى الشيخوخة .[2]

المبحث الثالث: منهج سعد الله في الكتابة التاريخية:

يتضمن هذا القسم ممارسة سعد الله للتاريخانية في مستويات التحقيق والنقد والمقارنة والموضوعية والحرية وهي كما يلي:

المطلب الأول: التحقيق والنقد:

تمثل الوثائق والمخطوطات الدينية والثقافية المصدر الرئيسي الذي ألف منه أبو القاسم سعد الله كتابه في تاريخ الجزائر الثقافي وبين فيه تراث القرن 15 م الثقافي وآخر قرون العصر الوسيط في المغرب بالدراسة، وأحاط بظروفه ومظاهره السياسية والثقافية في ميادين التاريخ والأدب واللغة والتصوف وعلم الإسلام والتفسير والفقه، فضلا على رصده أشكال العلاقات التي جمعت العلماء بالأفراد والعلماء بعضهم ببعض[3]، ولم يكن ذلك بالجهد المتاح مباشرة من المادة الثقافية والدينية المستقاة من الأصول، ذلك لأن هذا الإنتاج الثقافي على حد وصفه "ورد مليء بالخرافة وبعضه مكتوب في مدح رجال لا يستحقون المدح وبعضه كان منحط الأسلوب وبعضه كان أصحابه يعبرون عن موقف المحرومين والموفرين[4]. "

أي أنا تعامله مع نصوص هذه الوثائق والمخطوطات هو في الواقع مختلف جوهريا عن الكيفية التي تعامل بها مع الوثائق وأرشيف المؤسسات الرسمية التي تخص الحرب والسلم والسياسة، كون الأول ينتمي إلى صنف الكتب، المناقب السلطانية والصوفية ومناقب العلماء في هيئات الإثبات والفهارس، وأصحابها كانوا بوظائف دينية وروحانية واجتماعية وأخرى سياسية، جعلتهم عاجزين على كبح عواطفهم أو انتماءاتهم الدينية، كما لم يكن باستطاعتهم الحد عن خيالهم وتصوراتهم إزاء قضايا عصرهم، بمعنى أوسع أنهم لم يخضعوا لأي شكل من أشكال الرقابة بما في ذلك الرقابة الذاتية، فكان فرض ذلك عليه طريقة ومنهجا توخى

[1] أبو القاسم سعد الله، منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة الأصالة، الجزائر، ع13، 14جوان 1973،ص19.
[2] بشير سعدوني ،التناول التاريخي كما يراه الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله ،مجلة دراسات تاريخية، قسم التاريخ ، ع 4. ص ص 114-115.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1500،ج 1، دار عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2011، ص 39.
[4] المصدر نفسه، ص 24.

من خلاله طبيعة مهمته والتي لم تكن محصورة في جمع المادة وتصنيفها في الكتاب دون تحميص أو ترتيب، بل كذلك تفكيك مادة هذا الإنتاج الثقافي والعلمي وتحليل الظواهر وتعليلها ومناقشة آراء ومواقف المؤلفين أصحاب هذه الأصول وتصحيح الأخطاء الواردة في كتاباتهم بمقابلة النصوص بعضها ببعض[1]، وفي هذا إقرار صريح من جانبه بالتزامه منهج التاريخانية من تحقيق ونقد ومقابلة وتفسير وتأويل وتجاوز به مضمون الوثائق ونصوص المخطوطات وهذه الخصائص المنهجية هي التي تجعل المؤرخ الباحث في قمة التاريخانية[2].

المطلب الثاني: المقارنة:

اعتبر المفكر المغربي عبد الله العروي منهج المقارنة– الموازنة والمقابلة –أساس العلوم الاجتماعية كلها من سياسة وتاريخ وانتربولوجيا، وقد لمح إلى أن ممارستها في الكتابة قد برزت بشكل جلي في العصر الوسيط المغربي مع عبد الرحمن بن خلدون (808–1407م) وفي العصر الوسيط الأوروبي مع ميكيا فيلي (1469–1532م) كما شكلت لب منهج مونتيسكو (1689–1755م) في كتاباته "روح القوانين "و"الرسائل الفارسية "و"تأملات في تاريخ الرومان"، وإذا كان حصولها عن تجربة الكتابة قد ارتبط عند مونتيسكو بدراسته للقانون الفرنسي الذي يمتزج فيه الإرث اللاتيني بالتقاليد الجرمانية وفي تجواله بين أقطار أوروبا المتباينة في المناخ والعقيدة والتنظيم والمعاش، فإن سعد الله قد تولدت لديه في أثناء تخصصه في التاريخ الأوروبي الحديث بجامعة منيسوتا (1961– 1965م) بالولايات المتحدة وتدريسه لمادة تاريخ الحضارة الأوروبية بجامعة ويسكنسن(1965–1967م) والتي وصف نشوئها لديه بقوله "كلما قرأت كتابا عن مشاكل أوروبا السياسية والاجتماعية والثقافية والدبلوماسية، أو عن ثورات الأقليات وظهور القوميات، إلا وطار فكري إلى الجزائر وأهلها ونضالها وتراثهم[3].

وكذلك في تجربة تدريسه لمادة تاريخ الحضارة الأوروبية "وجدت نفسي أدرس مادة التاريخ الحضارة الأوروبية التي تبدأ عادة من ظهور المدنيات إلى الوقت الحاضر، وأثناء رحلتي كنت مضطرا إلى أن أقرأ عن أفريقيا الشمالية وعن ظهور نوميديا ودورها في العلاقة بين القرطاجيين والرومان كما قرأت الكثير عن ملوك وشخصيات الجزائر القديمة أمثال: ماسينيسا، وصفاقس ويوغرطة،و يوبا الثاني وتكفريناس والقديس أغسطين[4]"،الأمر الذي يفسر قدرته في استحضار وقائع أو ظواهر من التاريخ العسكري والسياسي والثقافي بمملكة نوميديا خلال مرحلة التاريخ القديم ومقابلتها بنفس الوقائع والظواهر في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط هذا النوع من المقارنة داخل لأمد طويل يؤكد على أن تواريخ الأمم والشعوب تحكمها عوامل

[1] الطاهر بونابي، منهج أبي القاسم سعد الله في كتابة التاريخ الثقافي للمغرب الأوسط في العصر الوسيط، جامعة المسيلة، القسم الأول (مستوى التاريخانية).
[2] الطاهر بونالي، المرجع السابق.
[3] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، ط 6، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 2014، ص 93.
[4] أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، ص 61.

وقوانين، فنتتبعه يقارن بين التجاوب الإيجابي لسكان المغرب القدماء في الزمن الفينيقي الذي تعلموا وعلموا فيه وبين سلبيتهم في الزمن الروماني والبيزنطي، كما شبه ثورات البربر في عصر الولاة والانقلاب المذهبي في العهد الفاطمي بالحروب الدوناتية التي عانت منها الجزائر في العهد المسيحي، وبين موقف المأمون الموحدي في نبذ فكر ابن رشد ومؤلفاته بموقف المعز بن باديس في تخليه عن المذهب الشيعي، ومد بصره إلى المقارنة بين الظواهر في المشرق والمغرب الإسلاميين كتجربة الانكسار الموحدي وما يقابلها من انهيار الأيوبي والجركسي[1]، أي تماما كما فعل ميكافيليا في مقارنته بين حاجة إيطاليا في النصر في العصر الوسيط إلى زعيم أو أمير ناضج عاقل ورصين يدخلها إلى نظام جديد، وبين أمثلة من العصر القديم كدور موسى –عليه السلام– في تخليص بني إسرائيل من وطأة الذل والاستعباد في مصر الفرعونية، ودور عبقرية تيسيوس في توحيد سكان أثينا الذين كانوا ممزقين، وكذلك في مقارنة بين شعوب أوروبا الحديثة وبين روما القديمة في مجال الصناعة والتسلح[2]، لكن وجه الاختلاف بين مونتيسكو وسعد الله أن الأول جعل من المقارنة سبيلا إلى نقد أوضاع أوروبا في القرن 18 م ومن ثم إلى بث الوعي المدني داعياً إلى ضرورة المساواة، بينما ترمي المقارنة عند الثاني إلى فتح جبهة الرد على المؤرخين الأجانب الذين أهملوا مساهمة الجزائر والمغرب العربي في نشر الحضارة الإسلامية بالأندلس وصقلية وأفريقيا وبالتالي شكلت المقارنة في كتابات سعد الله إجمالاً فضاء لتلمس الرد على الآخر[3].

المطلب الثالث: الموضوعية والحرية:

لا جدال في أن الأدب التاريخي وكذلك كل التواريخ الأدبية هي أيديولوجية بالطبيعة وتاريخية بالطبيعة ونسبية بالطبيعة، وهنا أنشغل أبو القاسم سعد الله بمسألة حدود الموضوعية التي التزم بها أثناء إنجازه لتاريخ الجزائر الثقافي، حيث قام بكتابة وسط التجاذبات عديدة كالظروف السياسية المحيطة به والأبعاد الثقافية والحضارية التي سطرها للكتابة، فضلا على رسالته ككاتب مرموق وكلها عوامل تنازع مسالة الموضوعية وتقوض من سلطتها، وإذا كانت هذه التجاذبات تخص المؤلف، فإن مادة التاريخ الثقافي الوسيط في القرن 9 هـ/ 15 م ضمن الأدب التاريخي في هذه المرحلة ولدت مترهلة ومنحازة كما سلف ذكره، لذلك انتهى به الرأي إلى جملة من التصويبات الإشكاليات مفادها إدراك سعد الله أن ذم هذا التراث او إظهاره في قالب الترهل والهانات العلمية ايضا لن يكون في صالح الجزائريين وقتها اي في سبعينيات القرن الماضي[4]،وقوله أيضا حارسا على ان لا يكون عمل يرضي العواطف الجهوية أو يدغدغ المشاعر الوطنية ويهدد النزاعات، هنا وجد نفسه وتاريخه محدود بالطبيعة من جانب وبالحقيقة من جانب آخر، أي أمام نص من الأدب التاريخي

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع هجري، ج 1، ص ص 10 -11.
[2] شارل لوي دي سكوندا (مونتيسكو)، تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط (عن مقدسة المترجم) ترجمه عبد الله العروي ،ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 2011،، ص 39.
[3] المصدر نفسه، ص ص 39 - 40.
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1500ن ج 1، المصدر السابق، ص 24.

ينتمي إلى عصر القرن 9 هـ/ 15 م، وحقيقة الضعف والترهل وما تفرضه علموية التاريخ عليه كباحث أكاديمي، وتلك هي الإشكاليات والنزاعات التي فرضت عليه أن يركن إلى منطق المؤرخ، حيث جعل الكتاب مرآة للعصر، وفي نفس الوقت أخضعه إلى التصنيف المنطقي، ولقد شكلها هذا الخيار المنهجي ميله الواضح إلى منهجية المشاعر واستخدامها بين المتخصصين بكل الاتجاهات ، لا تفسير لركون سعد الله إلى التاريخانية (المنهجية) سوى تشبثه بما تفرضه القوانين المنهجية في الحيادي ملتزما وفق ذلك بصفة الموضوعية، أي أنه أراد بعث التراث في قلب علمي وموضوعي، كما التزم بشروط ونص الوثائق والأصول، ثم قراءتها هذا ما ظهر واضح في بنية ومضمون كتاباته، فظل بين متاهات الذات واكتنفته تيارات الحاضر وهموم المسلمين الحضارية، فاعتبر الظواهر الثقافية التي كتب تاريخها ثقافة عربية إسلامية مرتبطة بذاته أثناء ازدهارها وانحطاطها[1].

المطلب الرابع: خصائص الكتابة التاريخية عند سعد الله:

أ/ هناك مجموعة من الشروط للكتابة التاريخية:

– توفير الحرية في البحث والاستنتاج والنشر وتقبل روح النقد.

– الاعتماد على المسائل اللازمة من مصورات وخرائط وآلات القراءة والموظفين المساعدين.

– تحسين وسائل النشر فبعض الأعمال تبقى قيد النشر لمدة ثلاثة أو أربع سنوات.

– ضرورة تفرغ بعض المؤرخين للقيام بمهمة الكتابة التاريخية، إذ قد لا يتمكن المؤرخون من القيام بأعمالهم الوظيفية العادية في التدريس.[2]

ب/ تتميز الكتابة التاريخية عند سعد الله بميزات خاصة شكلت منعطفا حاسما في حركة التأليف التاريخي وتتمثل هذه الميزات فيما يلي:

– تركيز الاهتمام على التاريخ الجزائري: إن التاريخ هو عبارة عن ذاكره الأمة ومخزونها التراثي والحضاري، ويبدو اهتمام سعد الله بالكتابة التاريخية عن الجزائر واضحا ولافتا للنظر، وإذا ألقيت نظرة على المؤلفات التاريخية التي ألفها في هذا المجال فهي كثيرة لا تعد ولا تحصى.

– التنوع في الموضوعات والاهتمامات: إن التنوع في كل منحى من مناحي الحياة ضرورة لاستمرار الحياة وتجددها، والتاريخ هو سجل حياة الإنسان، والتركيز عليها وإهمال الجوانب الأخرى، والأستاذ سعد الله كتب في موضوعات مختلفة في التاريخ كالتاريخ السياسي، التاريخ الثقافي، الاقتصادي، الاجتماعي، وتبقى كتاباته في هذا المجال مرجع تاريخي هام للأجيال الصاعدة[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، المصدر نفسه، ص ص24-25.

[2] حنان شراطي، خضرة سدي، المرجع السابق، ص 65.

[3] أ. د. بلعربي خالد، المؤرخ أبو القاسم سعد الله ومنهجه في الكتابة التاريخية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، مجلد 7، العدد 2، ديسمبر 2016، ص 79.

– النزعة التاريخية الوطنية التي تعتمد على تفسير الظواهر بالنسبة للوسط التاريخي الذي ظهرت فيه رافضا التأويل المطلق.

– دفاعه عن سقوط التاريخ عند الجزائريين الذي اعتبروه علما منعدما فيهم.

– حرصه على كتابة التاريخ الوطني الجزائري، وليس إعادة كتابة التاريخ، وكان يؤكد دائما على أن تاريخنا لم يكتب بعدا.

– الوضوح، الأمانة، الموضوعية، التجديد، التشويق هي عناوين الكتابة التاريخية عند سعد الله الذي خدم الحقيقة وقدم احتراما للقارئ، وهو الذي أحدث نقله في أن المؤرخ لم يعد باحث عن الحقيقة للحقيقة، بل صارت كتابة التاريخ صناعة وفنا[1]،كما تميزت أيضا الكتابة بمختلف أشكالها بالجدية والصرامة، واتباع أساليب دقيقة في مجال البحث التاريخي، بالبحث عن المصادر الغنية بالتراث والأدب والفكر وتحقيق المخطوطات من أجل إثبات الحقيقة التاريخية[2].

[1] عبد القدر بكاري ،المرجع السابق،ص388.
[2] محمد بليل ،المرجع السابق ،ص52.

الفصل الثالث: مؤلفات أبو القاسم سعد الله نماذج

المبحث الأول: تاريخ الجزائر الثقافي.

المبحث الثاني :أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر.

المبحث الثالث: الحركة الوطنية الجزائرية.

المبحث الرابع: الترجمة والتحقيق.

عرف المؤرخ أبو القاسم سعد الله في الساحة الفكرية والثقافية بمؤلفاته المتعددة، حيث أنتج في مجال تخصصه طائفة من المؤلفات الموسوعية وله سجل علمي حافل بالإنجازات كمؤلفاته في تاريخ الجزائر، و ترجمات، وتحقيقات في مجال (الفكر، الأدب، التاريخ، الثقافة...) ومن بين أهم هذه المؤلفات نذكر:

المبحث الأول: تاريخ الجزائر الثقافي.

يتمثل كتاب الدكتور الراحل أبي القاسم سعد الله الذي عرفنا نبذة عن حياته في تاريخ الجزائر الثقافية من تأليف التي لاقت رواجا كبيرا في الأوساط محليا ودولياً، والذي يتمثل في مجلدات عددها 10 صدرت تباعاً في أكثر من خمس طبعات، أولا في دار الغرب الإسلامي بيروت 1998 م، وآخرها بالجزائر 2015 م، وضمت الموسوعة معطيات غزيرة بخصوص وضع الثقافة والمثقفين وإنتاجهم في الجزائر من الفتح الإسلامي (683 م) إلى غاية الاستقلال الوطني 1962م ، وغطى الكتاب أكثر من 10 قرون وبعدد الصفحات قارب الستة آلاف هذا ما يبرز الجهد والوقت الكبيران اللذان بذلهما المؤلف في جمع المادة من مختلف البلدان التي سافر إليها.[1]كما عالج كتاب تاريخ الجزائر الثقافي مجالا واسعا، فهو يلم بأشهر العلماء المسلمين الجزائريين والزعماء الدينيين، وفي نفس الوقت تتطرق إلى المثقفين الفرنسيين والمترجمين والمستشرقين، كما يتناول المسلمين الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية ومزدوجي الثقافة.[2]

والتي يمكن تلخيصها كالآتي:

الجزء الأول: محتوى الكتاب .

يتضمن كتاب تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الأول 1500–1830 ستة فصول جاء

"الفصل الأول": بعنوان تراث القرن التاسع (15 م) حيث يعتبر إنتاج القرن التاسع من أوفر إنتاج الجزائر الثقافي ومن أخصب عهودها بأسماء المثقفين أو العلماء والمؤلفات، وفي إحصاء قام به المؤرخ أبو القاسم سعد الله لأسماء العلماء المنتجين خلال القرن التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر وجد أن عددهم في القرن التاسع يفوق عددهم في القرون الباقية متفرقة، ولا سيما القرن العاشر الذي عرف نقصا كبيرا في عدد العلماء وفي المؤلفات لأسباب متنوعة، وكثير من إنتاج القرن التاسع ظل موضوع عناية علماء القرون اللاحقة والتعليق عليه وتقليده ونحو ذلك، كما تطرق أيضا إلى المؤثرات في الحياة الثقافية بين العلماء والأمراء، حيث عرفت الدولة الزيانية فترة ازدهار كبير وتطور محسوس في المجال العلمي والأدبي، حيث سعى الأمراء والعلماء والأدباء والشعراء إلى تنشيط الحركة العلمية والأدبية، وظهر العديد من هؤلاء خاصة في مجال العلوم الشرعية كالونشريسي، ومحمد بن يوسف السنوسي، عبد الكريم لفكون، والعلامة عبد الرحمن الثعالبي[3]، في الأدب واللغة لم تنجب جزائري القرن التاسع عشر شاعرا متميزا كابن

[1] مراد وزناجي، معلمة التاريخ الجزائر الثقافي الدكتور الراحل أبي القاسم سعد الله، شهادة تقدير وعرفان بقلم أحد مرافقيه، مجلة المعيار، العدد 56، المجلد 25،2021/6/15، ص 968.

[2] ألان كريستيلو، تر محمد الصالح بكوش، تجميع تاريخ الجزائر الثقافي أبو القاسم سعد الله جامعة الجزائر،العدد11،ماي2000.

[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1500 -1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت 1998، ص 78.

خميس في السالفين وابن علي في اللاحقين، بل إنها لم تنجب أديباً بارزا يغشى بأدبه بلاطات السلاطين ومجالس الطرب واللهو كما فعل الشاعران الحوضي والخلوف، والمؤرخين ابن القنفذ والتنسي،إن الأدب والشعر أخصه وأرقه قد اختلط بالتاريخ كما كان الحال عند التنسي أو اختلط بالتصوف والمدائح النبوية كما كان الحال عند الحوضي أو ضغط عليه الشروح والمنتون[1]، التصوف وعلم الكلام يعرف ابن خلدون علم الكلام بقوله "هو علم يتضمن الحجاج في العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقاد من مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد، ومن أبرز المنتجين في العقائد عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي، بالإضافة إلى العلوم والمنطق، فبالقياس إلى الإنتاج الجزائري في التصوف وفي التاريخ وفي الأدب، فإن إنتاجها في العلوم الرياضية والطبية يعد قليلاً، أن بعض الأسماء التي قد التصقت بها مهنة الطب كابن فشوش، أو التأليف فيه الثغري السنوسي، وهناك بعض الأسماء ارتبطت بعلم الحساب والفرائض والفلك مثل الحباك وابن القنفذ، لكن هؤلاء لم يختصوا بالحساب أو الطب كما اختص مثلا الونشريسي في الفقه والثعالبي في التصوف كذلك القراءات والتفسير والفقه، ومن هذه العلوم علم القراءات ورسم القرآن، والجزائريين الذين تناولوا هذا الموضوع قلة نسبياً، وإحدى هؤلاء القلة محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي.

الفصل الثاني: كان بعنوان التيارات والمؤثرات، جاء فيه العلاقات بين الجزائريين والعثمانيين والحياة الدينية فقد تختلف الآراء حول سياسة العثمانيين الدينية في الجزائر، فبعضهم نفى أن تكون لهم سياسة دينية محددة وأكد أن همهم الوحيد كان القرصنة ونهب الأموال والتسلط العسكري، بل إن إسلامهم كان رقيقا فاترا، ولذلك لم يعطوا أهمية لتطوير العقيدة ونشر الثقافة، ولم يهتموا بالدين إلا إذا كانت له عواقب على الحكم والأمن، لكن العامل المشترك بين الجزائريين والعثمانيين وهو الدين والجهاد والعدو الواحد قد جعل العثمانيين يبحثون عن حلفائهم في الجزائر.

الفصل الثالث: كان بعنوان المؤسسات الثقافية، والذي عرض فيه كلا من الأوقاف إذ يعتبر الوقف من أهم المظاهر الإسلامية، فهو مقتبس من قول النبي صلى الله عليه وسلم "إن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر فأتى الرسول صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال يا رسول الله إني أصبت أرضا بخيبر ولم أصب مالا قط فما تأمر به قال إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها قال فتصدق عمر في الفقراء وفي القريب وفي الرقاب في سبيل الله وابن سبيله والضيف فلا جناح عن من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متول فيه[2]،

المساجد تتمثل وظيفتها الأساسية في قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية وتعريف شؤون الناس وعلاج مشاكلهم وقضاياهم اليومية، من

[1] المصدر نفسه ،ص 116.
[2] المصدر نفسه، ص ص 135-225.

أشهر الجوامع والمساجد في الجزائر خلال العهد العثماني نذكر منها جامع كتشاوة، الجامع الكبير قسنطينة، الجامع الكبير في العاصمة.

الزوايا: يعرف أبو القاسم سعد الله الزوايا بقوله "الزوايا عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية ونوادي اجتماعية وخلايا سياسية يتعلم الناس فيها مبادئ دينهم وتعاليم شريعتهم وفيها يتلقون مختلف العلوم والمعارف ويقيمون العلاقات الاجتماعية والعسكرية والسياسية". نماذج عن بعض الزوايا في الجزائر: الزاوية التجانية، زاوية الجامع الكبير، زاوية القاضي بالإضافة إلى الكتاتيب التابعة لبعض الزوايا.

والمدارس لها وظائف مهمة فهي تثقف وتربي الأطفال على قواعد الإسلام وعلى نمط اجتماعي محدد، كما تقوم بتحفيظ القرآن الكريم الذي هو أساس الثقافة الإسلامية، من أشهر المدارس نذكر المدرسة الكتانية ومدرسة مازونة.

الفصل الرابع: بعنوان التعليم ورجاله، تناول فيه سياسة التعليم، حيث كان أساس التعليم هو الدين، فحفظ القرآن الكريم كان عمدة التعليم الابتدائي ومعرفة بعض علوم القرآن كان عمدة التعليم الثانوي والعالي أيضاً، كما أن التعلم بعض العلوم العلمية كالحساب كان يهدف أيضا إلى غرض الدين بالدرجة الأولى وهو معرفة فرائض وقسمة الشركات بين الورثة. تناول أيضا وسائل التعليم من (المعلمين، أجور المعلمين، التلاميذ، تعليم المرأة) ومناهج في التعليم الابتدائي وفي التعليم الثانوي، ومن العلوم المحضة التي كانت متداولة في العهد العثماني ولو بشكل محدود نذكر الحساب، الفرائض، الوثائق، علم الوضع، علم الفلك والطب والصيدلة، ومن أشهر كبار المدرسين نذكر سعيد قدورة، علي الأنصاري، سعيد المقري[1].

الفصل الخامس: بعنوان فئة العلماء، حيث نجد الكثير من الباحثين اهتموا بفئة العلماء في الدولة العثمانية لما كان من القيمة في الدين والسياسة وشؤون الحياة العامة، وظهور العلماء كفئة متميزة وكان الباشوات في الجزائر هم الذين يعينون العلماء في وظائفهم، والعلماء فئة احتكرت مجالات معينة في المجتمع في الإفتاء والقضاء والتعليم والإمامة والخطابة، ورغم تعدد هذه المجالات فإنها كانت ضيقة ومحدودة ولذلك كثر التنافس عليها بينهم، وهجرة العلماء التي يمكن حصرها في عدة أسباب منها سياسية واقتصادية ودينية.

الفصل السادس: والأخير كان بعنوان المرابطين وطرق الصوفية والذي تناول فيه حركة التصوف. عهد العثماني حيث أن حركة التصوف في العهد العثماني تعتبر امتدادا للحركة التي بدأت قبلها بعدة قرون وان معظم كبار المتصوفين ومؤسسي الطرق الصوفية في تاريخ الإسلامي قد ظهروا قبل القرن العاشر (16م)، ومن أهم الطرق الصوفية نذكر: الملياني، الخروبي، الأخضري بوزيان و الزيانية والأزهري، والرحمانية، التجاني والتيجانية والقادرية،

وأخيرا فهرس للمحتويات عدد صفحاته 536 صفحة[2].

[1] للتوسع ينظر المصدر نفسه، ص 311.

[2] للتوسع ينظر المصدر نفسه، ص ص385-457.

الجزء الثاني: محتوى الكتاب:

يتضمن كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني 1500–1830 ستة فصول جاء

الفصل الأول: بعنوان العلوم الشرعية الذي عرض فيه التفسير من ناحيتين ناحية التدريس وناحية التأليف، أما تدريس التفسير فقد كان شائعا بين العلماء البارزين، والحديث فمن العلوم التي أنتج فيها الجزائريون علم الحديث ومصطلحه، فقد اعتنوا به تدريسا وتأليفا ورواية وإجازة، ولا شك في أن ذلك يعود إلى صلة علم الحديث بالدين والتصرف معا، كما يعود إلى كون علم الحديث يعتمد إلى حد كبير على الحفظ.

والإثبات: شاع كتابة الإثبات أو الفهارس أو البرامج التي كان العالم يسجل فيها مروياتهم في الحديث بالسند، وكانت هذا الإثبات تتداول بين العلماء ولا تعرف حدودا في البلد الواحد ولا خارجه، فهي تنتقل مع الحجاج أو ترسل بالبريد أو تحفظ عن ظهر قلبا أو تكتب مطولة أو مختصرة في شكل إجازات.

والفقه عندما نتحدث عن الإنتاج الفقهي في الجزائر فمن الطبيعي أننا سنركز على إنتاج الفقه المالكي، ذلك أن معظم سكان الجزائر يتبعون مذهب الإمام مالك، ولكن منذ مجيء العثمانيين انتشر المذهب الحنيفي أيضا بالإضافة إلى الآثار الفقهية والفتاوى والفرائض.

الفصل الثاني: بعنوان علم الكلام، التصوف، المنطق، حيث شاع عن الجزائريين استعمال تعبير علم الكلام وعلم التوحيد على حد سواء وكانوا يعتبرون هذا العلم من أهم العلوم بل هو أهمها، ولعل بعض العلماء كان يهرب من التعمق في علم الكلام لأن ذلك يؤدي في نظرهم إلى الكفر أو الخروج عن الدين، وليست الخلافات المذهبية والفلسفية إلا نتيجة لمدرسة علم الكلام والتعمق فيه والتمادي في الاستنباط والبحث عن الأدلة[1].

التصوف: بقدر ما سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني، بقدر ما كثر إنتاج العلماء في هذا الميدان، فنحن نجد الكثير من الكتب والرسائل والمنظومات التي تتناول التصوف من قريب أو من بعيد، كالأذكار والأوراد والردود والمناقب والمواعظ والحكم والمدائح النبوية وكان التأليف في التصوف أكثر من تدريسه على عكس بعض العلوم الأخرى.

المنطق: إذا حكمنا على إنتاج الجزائريين في علم المنطق مما وجدنا لهم منه فإنه إنتاج قليل بل نادر، فباستثناء عمل العلماء القرن التاسع (15م) أمثال ابن القنفذ * والسنوسي والمغيلي، فإن ما بقي منسوب إلى علماء العهد العثماني يكاد يعد على أصابع اليد الواحدة.

الفصل الثالث: كان بعنوان علوم ،اللغة، النثر الفني، جاء فيه علوم اللغة ونحوها، رغم أن الجزائريين لم يؤلفوا كثيرا في علوم اللغة، فإنهم اهتموا بالنحو خصوصا وتركوا لنا إنتاجا طيبا فيه، حيث ألف "لفكون" عدة كتب في النحو والصرف والبيان والمعاني (البلاغة) والعروض وفنون النثر ونعني بالنثر هنا النثر" الفني أو الأدبي"، وهو يشمل المقامات والرسائل الرسمية (الديوانية) والوصف والتقاريظ و التعازي وعقود

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،1500-1830،ج2 ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت،1998 ،ص ص7 -25.

الزواج التي تفنن فيها أصحابها و الشروح الأدبية والقصص والخطب، وقد كان الأدب الجزائري في العهد العثماني غنيا ببعض هذه الفنون كالرسائل والتقاريظ، ولكنه كان فقيرا في بعضها كالخطب والقصص والشروح الأدبية.

الفصل الرابع: بعنوان الشعر، تناول في هذا الفصل حالة الشعر في العهد العثماني وفي أغراضه وأنواعه منها الشعر الديني، الشعر السياسي، الشعر الاجتماعي، الشعر الذاتي (الوصف، لحنين، الشكوى) والشعر الشعبي.

الفصل الخامس: بعنوان التاريخ التراجم والرحلات، تناول في هذا الفصل مفهوم التاريخ عند الجزائريين وإنتاجهم فيه وفي التراجم والسيرة والتواريخ المحلية والرحلات ونحو ذلك كالجغرافية، أما التراجم فقد عمت جميع العهد العثماني ولكنها كانت في القرن العاشر قليلة أيضاً، ومن جهة أخرى لا نكاد نجد كتابا في الجغرافيا من تأليف الجزائريين لهم[1].

الفصل السادس: الأخير بعنوان العلوم والفنون، إن العهد العثماني في الجزائر يعتبر فقيرا من هذه الناحية فقد عرفنا عناية العلماء بالعلوم الشرعية والآداب والتواريخ المحلية والتصوف، ولكن عنايتهم بتدوين الطب والحساب والفلك والرسم والعمارة والموسيقى قليلة.

وفي الأخير فهرس للمحتويات عدد صفحاته 457 صفحة.

الجزء الثالث: محتوى الكتاب.

تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثالث 1830 1954 ثلاثة فصول جاء

الفصل الأول: بعنوان التعليم في المدارس القرآنية والمساجد خصص هذا الفصل التعليم العربي الإسلامي الأصلي وكذلك الفصل الذي يليه هو التعليم العربي من حيث اللغة والثقافة والتعليم الإسلامي من حيث المحتوى والروح وكان ينعت بتعليم التقليدي أحيانا باعتباره استمرارا لتعليم السائد خلال العهد العثماني ولم يدخله التطور إلا عند ظهور الحركة الإسلامية في القرن العشرين وكان تعليم موازنيا للمدرسة الفرنسية والتأثير الفرنسي بالإضافة إلى مدارس القرآنية الكتاتيب كما عالج في هذا الفصل حالة التعليم غداة الاحتلال واعيان المدرسين في مختلف الولايات القديمة الجزائر وهران وقسنطينة كذلك بعض النواحي الجنوب المدن وغيرها كما تطرق إلى بعض الجوانب المتعلقة بالتعليم مثل المرتبات وإعداد التلاميذ والبرنامج الدراسي.

الفصل الثاني: كان بعنوان التعليم في الزوايا والمدارس الحرة تناول هذا الفصل النقطتين هامتان هما التعليم في الزوايا والتعليم في المدارس الحرة وبعد الحديث عن الزوايا التعليمية عموما ودورها خلال العهد الذي تدرسه نفصل الحديث عن الزوايا حسب الجهات وترتكز على جهتي منطقة زواوة ومنطقة الجنوب

[1] للتوسع ينظر المصدر نفسه، ص ص ص155-137-319.

* **ابن القنفذ:** هو العالم المؤرخ الأديب مفخرة الجزائر أحمد بن حسن الخطيب بن علي ميمون بن قنفذ القسنطيني الشهير بابن قنفذ وابن الخطيب ولد سنة 741 ه بمدينة قسنطينة، وسط عائلة اشتهرت بالعلم والتدين توفي سنة 810 ه.

منها زاوية طولقة، الخنقة ،زاوية قصر البخاري، أما النقطة الثانية فهي المدارس الحرة ونعني بها الانطلاقة التي بدأت بمعهد بني يزقن في ميزاب على عهد الشيخ أطفيش* والتي تقمصتها مدرسة تبسة على عهد عباس بن حمانة والمدارس الحرة في تلك التي حاول أصحابها أن يطورها المدارس قرآنية الكتاتيب القديمة فبدل المسيد أو الكتاب الملحق بالجامع والذي بقي مختصر على تحفيظ القران ومبادئ القراءة والكتابة، ولدت المدرسة العصرية ذات الأقسام والإدارة والبرنامج المدرسي المتكامل في مراحله والتي تخرج تلاميذ بشهادات تسمح لهم بممارسة بعض المهن أو متابعة الدراسة الثانوية والعالية.

الفصل الثالث: الأخير بعنوان التعليم الفرنسي المزدوج جاء فيه حول تعليم الجزائريين والتعليم الفرنسي ومدخل إلى التعليم المزدوج المدرسة الابتدائية المزدوجة بالإضافة إلى البرنامج وميزانية التعليم المهني والفنون التقليدية [1]

وأخيرا فهرس المحتويات عدد صفحاته 456 صفحة.

الجزء الرابع: محتوى الكتاب.

يتضمن كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الرابع 1830-1954 ثلاثة فصول جاء

الفصل الأول بعنوان الطرق الصوفية 1 حيث تناول فيه أصولها وفروعها ومبادئها ومصطلحاتها وكذلك تطورها السياسي والاجتماعي والمعنوي ثم مواردها وعلاقتها بزبائنها واتباعها ومن أهم طرق الصوفية نجد الطريقة القادرية، العمارية، الشاذلية ،الزروقية، اليوسفية، العيساوية، الحنصالية، الزيانية، الطيبية، الرحمانية ،الدرقاوية، الهبرية، الشيحية.

الفصل الثاني :بعنوان الطرق الصوفية 2 جاء فيه تأسيس الطريقة التيجانية وتناول حياة الشيخ أحمد التيجاني* إلى أن وافاه الأجل في فاس بالمغرب الأقصى سنه 1814م وقد تناول الأجانب أيضا الطريقة التجانية مثل دوفير بيه، وزين وديبون وكوبولاني، بالإضافة إلى دراسات جامعية في دور هذه الطريقة في السينغال وغرب أفريقيا وهكذا ترى أنه ليس من السهل دراسة التيجانية لأنها ليست طريقة ساكنة متبعدة مثل بعض الطرق الروحية المجردة وليست من الطرق المتحركة التي تواجه الانتصارات والعزائم ولكنها من طرق الساكنة والمتحركة في نفس الوقت والعاملة ضمن ساحه الجغرافية عريضة. ونحب أن نبين نقطتين عن الطريقة التيجانية وتطوراتها الأولى، صوفية والثانية عسكرية كما تناول أيضا الطريقة السنوسية الطكوكية، الشابية،الناصرية ،وطرق أخرى بالإضافة إلى إحصاءات الطرق والزوايا وتوظيف طرق الصوفية وتدجينها[2].

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830 195، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط 1،بيروت،1998 ،ص ص167-169.

* **أطفيش**: هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف أطفيش 1305 1385 ه 1888 1965 م هو علامة وطني رجل دين وأديب وفقيه إباضي من أهل بني يزقن في وادي ميزاب، كان من كبار العاملين في سبيل وحدة المسلمين كما في تعبير بعض من ترجم له.

[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830 1954 ، ج 4، ، دار الغرب الإسلامي، ط 1،بيروت،1998 ،ص 5 ص190

الفصل الثالث : الأخير بعنوان السلك الديني والقضائي تناول في هذا الفصل موضوعين رئيسيين وهما الديانة الإسلامية والقضاء الإسلامي ونحن لا نميل إلى استعمال كلمة الديانة ونفضل بدلها كلمة الدين وهو الإسلام عند الله وعندنا ولكن الفرنسيين أبو الاستعمال كلمة الديانة كما تناول أيضا شؤون الديانة ورجال الدين ورجال القضاء واختصاصاتهم وأصنافهم ورواتبهم وأنشطتهم وأدوارهم وأوضاعهم مع السلطة الفرنسية ومن بعض النماذج القضاة نجد المجاهد ابن المختار، الشرقي ابن الحاج موسى، الحاج حمو، الأشرف ،الجليلي، بريهمات[1]

وأخيرا فهرس المحتويات عدد صفحاته 544 صفحة.

الجزء الخامس : محتوى الكتاب.

يتضمن كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الخامس 1830-1954 أربعة فصول وهو ثري بمادة منوعة مخصصة للمعالم الإسلامية جاء

الفصل الأول: بعنوان المعالم الإسلامية والأوقاف خصص هذا الفصل البناءات الإسلامية في العهد الفرنسي من مساجد وزوايا وأضرحة وتصنيف البناءات الدينية جغرافيا إلى ثلاثة أصناف، بناءات إقليم الوسط (الجزائر) وبناء إقليم الغرب(وهران) وبناء إقليم الشرق(قسنطينة) وهو تقسيم الإداري هو التقليدي للقطر الجزائري أثناء الاحتلال وإلى سنه 1954، كما درس الأوقاف التي آلت بالمصادرة إلى أملاك الدولة الفرنسية والأوقاف العامة أخرى مثل أوقاف مكة والمدينة وسبل الخيرات وبيت المال والعيون والطرقات والأندلس والأشراف وهي التي كانت قد صدرت قبل أوقاف البناءات الدينية الخاصة كالمساجد والزوايا والمدارس.

الفصل الثاني :بعنوان النشأة والمراكز الثقافية 1 والتي نعني بها كل ما له علاقة بالإنتاج الثقافي وذلك يشمل الصحافة والمطابع والمكتبات والمتاحف والمسارح والجمعيات والنوادي ومعظم هذه المنشآت ترجع إلى فترة الاحتلال الفرنسي، وكان تأسيسها في البداية على يدالفرنسيين وللفرنسيين ، ثم قلدها الجزائريون وبرعوا فيها كما تناول أيضا نشأة الصحف الجزائرية الصحف السياسية والاندماجية والصحف منذ 1940م والمجالات العربية بالإضافة إلى الإذاعة والسينما والجمعيات والنوادي الثقافية[2] .

الفصل الثالث: المنشآت والمراكز الثقافية 2 الذي خصصه لدراسة المكتبات بالتفصيل إذا كانت الجزائر تتوفر على مكتبات ومخطوطات كثيرة قبل الاحتلال وكانت مكتباتها العامة في المساجد وفي الزوايا أما مكتباتها الخاصة فكانت منتشرة عبر الوطن حيث العائلات العلمية وحيث الأعيان الذين لهم غيرة على الكتب ونسخها، وكان الكتاب ينتقل بالبيع والاستنساخ والإستلاف والهدايا أما كتب المساجد والزوايا

[1] المصدر نفسه، ص، 340.

* **الشيخ أحمد التيجاني:** أبو العباس أحمد التيجاني هو أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد السالم التيجاني، رجل دين جزائري و متصوف و مؤسس الطريقة التيجانية ولد سنة 1737م، بقرية عين ماضي الحالية بولاية الأغواط وتوفي سنة 1815م بفاس بالمغرب ودفن بزاوية سيدي أحمد التيجاني .

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 1954، ج 5، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1998،ص ص ص7-209- 323.

والمدارس فقد كانت موقفة على العلماء والطلبة والزائرين فقط، بالإضافة إلى المكتبة العمومية الوطنية حيث أسس الفرنسيون نواة المكتبة العمومية في الجزائر سنه 1835م وينسبون الفضل ذلك إلى المارشال كلوزيل في العهد الثاني تقول السجلات ذلك الوقت إن الهدف من إنشاء مكتبة عمومية هو استقبال الوثائق والمخطوطات والكتب المطبوعة عن تاريخ الجزائر وتاريخ العلوم ومساعدة الفرنسيين طبعا على التعلم والتثقف، وفي أول احصاء للمكتبة سنه 1841م ثبت أنها كانت تملك حوالي 1.800 من الكتب المطبوعة معظمها بالفرنسية واللاتينية، ومكتبة الجامعة التي يرجع إنشاؤها إلى سنه 1880م حيث تأسست أربع مدارس عليا في الجزائر لتكون هي الكليات الآداب والحقوق والعلوم والطب بالإضافة إلى المكتبات العسكرية والبلدية والمدرسية في كل مكتب عربي وفي المراكز والقطاعات العسكرية مكتبة تضم مؤلفات في تاريخ الجزائر وطرق معرفة اللغة العربية وبعض المعاجم الفرنسية، العربية ،وغيرها مما يهم الضباط المكلفون بالشؤون الجزائرية معرفتها وكذلك نشأت المكتبات البلدية وهي أيضا نوع جديد في الجزائر وكان المكتب العربي العسكري هو النواه البلدية في النظام الفرنسي وهناك المكتبات المدرسية سيما مكتبات الليسيات و حتى المتوسطات.

الفصل الرابع :الأخير بعنوان الجزائر في المغارب والمشارق وفي هذا الفصل تناول باختصار حركة الهجرة الجزائرية نحو بلدان المغرب العربي والمشرق العربي الإسلامي (الحجاز، المغرب، تونس، ليبيا، مصر)وأدوار المهاجرين في الحركة الفكرية في البلدان التي نزلوها بالإضافة إلى الزيارات والمراسلات المتبادلة وإلى تأثير الأفكار الشرقية الإسلامية والعربية في الجزائر ودراسة الطلبة الجزائريين بالمشرق في مختلف المراحل وكذلك نظره علماء الشرق إلى العلماء الجزائريين .[1]

وأخيرا فهرس المحتويات عدد صفحاته 624 صفحة.

الجزء السادس: محتوى الكتاب.

يتضمن كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء السادس 1830 –1954م ثلاثة فصول حيث جاء :

الفصل الأول: بعنوان الاستشراق والهيئات العلمية والتنصير يهتم هذا الفصل بعناصر هامة في المسيرة الثقافية للجزائر أولها الاستشراق الذي هو أحد مظاهر الغزو الثقافي الفرنسي، وسنتتبع خطوات الاستشراق الفرنسي منذ 1830م لنعرف المراحل التي مر بها والنشاط الذي قام به رجاله وعلاقته بالإدارة الاستعمارية وبالدراسات العربية الإسلامية عموما، كما تناول هذا الفصل اللجان العلمية فقد شكلت منذ آخر الثلاثينيات من القرن الماضي لجانا علمية رسمية لدراسة أوضاع الجزائر في مختلف مظاهرها، بالإضافة إلى البعثات العلمية ومشاركة المثقفين الجزائريين فيها.

الفصل الثاني: بعنوان الترجمة وظهور النخبة الاندماجية تناول هذا الفصل الترجمة سواء كانت من العربية إلى الفرنسية أو العكس وقد كان للترجمة دور فعال في حياة الجزائر الثقافية منذ الاحتلال حيث

[1] للتوسع ينظر، المصدر نفسه ،ص 469.

ظهرت في ميدان الصحافة والأدب والعلوم الأخرى ومن نماذج المترجمتين نذكر:(ابن رحال، ابن العربي، بوضربة مرسلي، بريهيميات، الزناتي)وكان لجريدة المبشر أهمية خاصة في تنشيط الترجمة من الفرنسية إلى العربية قبل ظهور الصحافة المستقلة التي أصبحت تترجم عن مختلف المصادر الفرنسية.

ومن جهة أخرى تناول هذا الفصل ظهور النخبة الاندماجية فقد سعى الفرنسيون منذ أول وهلة إلى سحر بعض الجزائريين في حضارتهم ولغتهم وعملوا على تكوين فئة قابلة للاندماج والذوبان في فرنسا ومنقطعة عن ماضيها وتراثها اللغوي والديني وهذه الفئة هي التي أصبحت تعرف باللجنة الاندماجية[1].

الفصل الثالث :الأخير بعنوان مذاهب والتيارات جاءت في هذا الفصل بعض الأفكار أو المدارس الفكرية الفرنسية التي سددت سهامها إلى الجزائريين لتدمر هويتهم وتطعن في تاريخهم وإسلامهم وأصولهم العربية والبربرية من بينهم رأيي" باصية واد ، رانية وتوكفيل، ورأي لافيجري، ولويس فينيون" وآخرين.

وجاء أيضا في هذا الفصل الدعوة إلى تعلم الفرنسية وإلى التعلم عموما وقد انتشرت هذه الدعوة عن طريق الجرائد وكتابات العلماء منذ الثمانينيات من القرن الماضي وكذلك وضع المرأة بالإضافة إلى الجزائر في الكتابات الفرنسية الفرنسيون لم يكتشفوا الجزائر سنه 1830 فقد كتبوا عنها قبل ذلك في عدة مناسبات وكانت بينها وبينهم معاهدات وتبادل أسرى وجوسسة وتقارير قناصل ورحلات ولكن معظمها كانت علاقات جانب واحد فالفرنسيين هم الذين كانوا يكتبون منها اليهودية والصهيونية، والماسونية بالإضافة إلى الإسلام ووحدة الأديان حيث شارك الفرنسيون ببحوث كثيرة عن الإسلام منذ احتلالهم للجزائر.

وأخيرا فهرس المحتويات عدد صفحاته 464 صفحة[2].

الجزء السابع: محتوى الكتاب.

يتضمن كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء السابع 1830 –1954 م أربعة فصول حيث جاء

الفصل الأول: بعنوان العلوم الدينية هذا الفصل لعلوم التفسير والحديث والفقه وكذلك الإثبات أو الإسناد والإجازات سواء كانت علمية صوفية حيث نجد أن التأليف في القرآن الكريم كان قليلا وكذلك في الحديث الشريف لذلك ضعفت دراسة الفقه والتأليف فيه أيضا وفي القضاة والإحكام ففي الخمسينيات من القرن الماضي جرى الإهتمام بالقضاء وأنشأ الفرنسيون مجلسا قضائيا أعلى وأعطوه صلاحيات ثم انتزعوها منها، بالإضافة إلى جهود أخرى في الفقه لبعض الجزائريين والمستشرقين فا في مجال الفقه أيضا قام بعض الجزائريين بترجمة النصوص الفقهية والتعريف ببعض كتب الفقه الأساسية ورجال الفقه من أصحاب التراث.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830- 1954، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 7-141.

[2] للتوسع ينظر المصدر نفسه، ص 267.

الفصل الثاني: كان بعنوان العلوم الاجتماعية يشمل هذا الفصل علوما اجتماعية ودراسات شتى منها التصوف قيل أنه ازدهر خلال العهد الفرنسي ازدهار لم تشهده البلاد من قبل وقد تناول الطرق الصوفية العاملة خلال هذه الفترة و أطوارها وعلاقاتها وتعاليمها وكذلك الكتابات الإصلاحية الداعية إلى نبذ البدع والخرافات والردود على المبتدعة وأدعياء التصوف ومن المواد التي سيشملها هذا الفصل علم الكلام وهناك علوم اجتماعية أخرى غير التي تعرضنا اليها في الفصول المعروفة كالتاريخ والادب ونحوها وهكذا سيضم هذا الفصل المؤلفات القليلة التي تتعرض من الجوانب معينة من الثقافة الإسلامية ونظم السياسية والإصلاح الاجتماعي، ومن تلك المؤلفات السياسية والنظريات الاجتماعية التربية والتعليم ودراسة أحوال المرأة المسلمة من الوجهة الدينية والاجتماعية و الدفاع عن الإسلام ضد الهجمات الاستعمارية والعنصرية وموضوعات أخرى مختلفة[1].

الفصل الثالث : بعنوان العلوم التجريبية ،خصص هذا الفصل للطب وللعلوم بالمفهوم العام لها فتناول فيه ما أنتج الجزائريون في الطب والرياضيات والطبيعيات والفلك كما تحدث أيضا في الطب الشعبي وعن جهود الفرنسيين في نشر نفوذهم عن طريق العلوم والعلاج الطبي بما في ذلك رجال الدين.

وقد نصف نشأة مدرسة الطب و أوائل الجزائريين الذين دخلوها ومدرسة العلوم وتطورها وأبرز المتخرجين من المدرستين بالإضافة إلى الحساب والفرائض وعلوم اخرى.

الفصل الرابع: الأخير كان بعنوان التاريخ والتراجم والرحلات تطرق هذا الفصل الى مفهوم التاريخ وما تفرع منه من تغيرات ثم ندرس التواريخ العامة أو التي ليس لها علاقة مباشرة بتاريخ الجزائر ،كما احتل التاريخ المحلي قسما هاما لأننا رأينا أن المؤرخين قد اهتموا بمناطقهم دون قطرهم وهي طريقة تقليدية من جهة و موجهة من قبل المحتلين من جهة أخرى كما قسم التاريخ المحلي إلى ما يتعلق بالغرب الجزائري وما يتعلق بالشرق الجزائري ثم الجنوب، كما خصصت فقرات من هذا الفصل للأنساب أيضا وكان الأشراف و المرابطون ورجال التصوف والأرستقراطية حريصة على تخليد ذكراها في وقت فقدت فيه كل النفوذ السياسي والاقتصادي وحرس أيضاعلى تسجيل المناقب أو التراجم لكن هذا النوع من الانتاج غير كثيرا وللرحلات في هذا الفصل مكانه بارزة رغم تنقل العلماء والمثقفين شرقا وغربا وشمالا وحتى جنوبا ومع ذلك فإن رحلاتهم المسجلة في حملتها قليلا وصغيرة الحجم[2].

و أخيرا فهرس المحتويات عدد صفحاته 480 صفحة.

[1] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،1830 1954،ج7 ،دار الغرب الإسلامي، ط 1، ص 5-111.

[2] ينظر المصدر نفسه، ص ص 221 - 300.

الجزء الثامن: محتوى الكتاب .

يتضمن كتاب تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الثامن 1830 – 1954 ثلاثة فصول جاء

الفصل الأول: بعنوان اللغة والنثر الأدبي عرض هذا الفصل الكثير من القضايا النثر الأدبي أو الفني وسائل اللغة من دراسات ومعاجم ونحو والصرف وفي النثر الأدبي تفريعات عديدة هي المقالة والقامة والرسالة والخطبة والتقريضة وفي الدراسات اللغوية سنتحدث عن اللغة العربي الفصحى ولهجاتها وما أنتج بها خلال هذا العهد، وما كتبه الفرنسيون عنها من مدح وطعن وما جاء حول ذلك من ردود على لسان علماء الجزائر، وتناول أيضا الدراسات البربرية وما كتب في الموضوع من معاجم وما نشر من مخطوطات وآثار مكتوبة، كما سيعرض لنشر المخطوطات في إحدى الفقرات لأنه ساهم في النهضة الأدبية والثقافية.

الفصل الثاني: بعنوان الشعر يعالج هذا الفصل الشعر الفصيح والزجل(الملحون) خلال أكثر من قرن أي من 1830 إلى عشية نوفمبر 1954م ويظهر الشعر عادة بازدهار التعليمي ووسائل النشر والحوافز والنقد و أنواع الشعر الديني الشعر السياسي ،الشعر الإسلامي، والإصلاحي ،شعر المدح ، شعر الرثاء الشعر الإخواني ،الشعر الذاتي، شعر التشيلي ،والأناشيد ،وشعر الفخر، والهجاء ،وغيرها والشعر الشعبي.

الفصل الثالث: بعنوان الفنون تناول هذا الفصل الإنتاج المتصل بالفنون وتطور موضوعاته ومساهمة المنتجين خلال العهد الاستعماري ، ويتناول حياة "محمد راسم" وبعض الفنانين الآخرين كالرسامين والخطاطين وكذلك حياة ناصر الدين ذلك الفنان الفرنسي الذي اعتنق الإسلام و أيضا تدخل الفرنسيون لتوجيه الفنون الشعبية وجعلها في خدمة الاقتصاد الاستعمار كما يتعرض بكتابات الفرنسية التي عالجت الموضوعات التي نحن بصددها والآراء النقدية التي وجهت الى الفنون وتطورها كما عالج أيضا الفنون المعمارية من المتاحف بالإضافة إلى الرسمي والنحت والنقش بمختلف أشكاله .[1]

فحص للمحتويات عدد صفحاته 480 صفحة.

الجزء التاسع :محتوى الكتاب.

يتضمن كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء التاسع على سبعة وهي تغطي الأجزاء الثمانية من تاريخ الجزائر الثقافي، معجم المصطلحات.

1- فهرس الأشخاص.

2- فحص الأماكن.

3- فهرس الكتب و الدوريات والجرائد.

4- فهرس الشعوب والقبائل الأقوام.

5- فهرس الجمعيات والأحزاب والمؤتمرات.

[1]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 1954،ج8 ، دار الغرب الاسلامي،ط1، بيروت، 1998،ص ص 5-189-351.

6- فهرس المذاهب وطرق الصوفية والمصطلحات.

7- فهرس المؤسسات والمراكز الدينية والفنية والثقافية.

وأثناء وضعنا فرص الاشخاص اعتمدنا على الترتيب العالمي وذلك بتقديم اللقب أو الشهرة على الاسم الشخصي وقد أضفنا إلى هذا الجزء مجموعة من الصور وهي صور متنوعة للجزائريين وفرنسيين وفيها بعض قادة الرأي وبعض الفنانين أهل الفكر كما يحتوي على صور للحلي أخرى للرسوم دينية وفنية تقليدية بالإضافة الى مقدمة بالإنجليزية والمقدمة الفرنسية أخيرا .

فهرس المحتويات، عدد صفحاته 376 صفحة.[1]

الجزء العاشر: محتوى الكتاب.

يتضمن كتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء العاشر 1954-1962م إحدى عشر فصلا حيث جاء

الفصل الأول : بعنوان عشية الثورة، ذكر فيه الحالة الاقتصادية والإدارية والسياسية حيث يقول الدارسون الاقتصاد الجزائر أنها عاشت أزمة اقتصادية حادة منذ الحرب العالمية الأولى ولم تبدأ في الخروج منها إلا في أوائل الخمسينات أما بالنسبة للوضع القانوني والاداري للجزائريين عشية الثورة ونلاحظ أيضا مجموعة من الاستثناءات أما من الناحية الإدارية فقد كانت الجزائر مقسمة إلى ثلاثة أقاليم وعلى رأس كل إقليم والي وله نواب وكل ولاية مقسمة الى دوائر وكل دائرة الى بلديات اما كاملة الصلاحيات وأما مختلطة، أما في الجانب السياسي وجدنا الحكم في يدي الوالي العام الممثل للحكومة الفرنسية في الجزائر والمعين من قبلها وهو يتبع وزارة الداخلية باعتبار أن الحكم في الجزائر مدني، كما تناول أيضا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الفعال في مسار الثورة والدفاع عن الدين واللغة العربية ،كما تناول أيضا الحالة الاجتماعية من ناحية عدد السكان والنمو والهجرة الجزائريين كذلك الشؤون الإسلامية من رجال الدين المساجد والزوايا والاوقاف والقضاء والحالة الثقافية.

الفصل الثاني : بعنوان الثقافة في نصوص الثورة عالج هذا الفصل وثائق الحركة الوطنية بإسهال في مختلف مراحلها فمن عهد الأمير عبد القادر إلى عهد الأحزاب السياسية ونذكر منها: الثقافة في بيان أول نوفمبر، الثقافة في مؤتمر الصمام، والثقافة والحكومة المؤقتة ،الثقافة في تقرير اللجنة صبيح، الثقافة في اتفاقيات إيفيان، الثقافة في نصوص الطلبة، الثقافة في الإعلام الرسمي، الثقافة في برنامج طرابلس.

الفصل الثالث :الهوية الثقافية الأدباء بالفرنسية تناول هذا الفصل تحديدا أبعاد الهوية الثقافية وحياة إنتاج المثقفين والأدباء الجزائريين باللغة الفرنسية ومواقف بعض المثقفين العلمانيين من الثورة وصراع الأفكار

[1] أبو لقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 1954،ج9، دار الغرب الاسلامي،ط1, بيروت، 1998،ص ص ص8-1-168-230.

عند بعض القادة المثقفين واضطهادها وتعذيب واغتيال بعضهم ثم موقف جريدة المجاهد من اللغة والدين والقومية.[1]

الفصل الرابع: الإعلام في الثورة تناول هذا الفصل الصحافة الى جانب الصحف الفرنسية الناطقة في أغلبها باسم الكولون ،الأوروبيون في الجزائر هناك صحف ونشرتهم كانت ناطقة باسم الأحزاب والهيئات، أحيانا باسم الأشخاص المستقلين أو تابعين لتيار معين ويهمنا الأن الصحف والمجلات والنشرات التي أصدرها الجزائريون سواء كانت بالعربية او بالفرنسية كما تناول أيضا أعمال الوفد الخارجي لجهة المسؤول السياسي.

الفصل الخامس :التعليم والتنظيمات الطلابية استمر التعليم في الجزائر متعدد الأنواع فهناك على الأقل التعليم الفرنسي والتعليم مختلط والتعليم العربي الحر والتعليم الفرنسي الرسمي وتشرف عليه الدولة الفرنسية في طرق مؤسساتها وممثليها حيث جاء في هذا الفصل إحصاءات متنوعة تتعلق بمجالات(التعليم العالي، التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم التقني والمهن والتعليم الحر)، كما ذكر أيضا أنشطة الطلبة في كل من تونس والمغرب والمشرق العربي نشأة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين "لوجيما" إضراب الطلبة عام 1956 م.

الفصل السادس: المسرح والموسيقى والغناء تناول هذا الفصل كل من المسرح عشية الثورة وكونه يرجع إلى العشرينات من القرن الماضي وكذلك الموسيقى والغناء وحياة بعض الموسيقيين والمغنين.

الفصل السابع: السينما والرسم والمكتبات والخطاطة و المتاحف.

جاء هذا الفصل السنيما وهي من الفنون الجديدة التي عرفتها الجزائر وقد بدأ الفرنسيون في إنتاجها في وقت مبكر ثم طورها حتى وصلت مع الإذاعة والتلفزيون الى مرحلة متقدمة تناول أيضا الرسم الطاسيلي الذي كان اكتشاف رسوم الطاسيلي وفنون أخرى صحراوية وردود فعل من النقاد والكتاب المهتمين بالتراث الفني ومكتشفات الطاسيلي تعبر عن فنون ما قبل التاريخ وعصورها المختلفة، كما تطرق أيضا إلى المكتبات حيث كانت الكتب والمكتبات هي الضمانة لتاريخ الجزائر وكيانها ولكنها كانت في يدي المستعمرين وكانت في الجزائر مكتبة عمومية وطنية ومكتبة جامعية ومكتبات ولائية اخرى بلدية بالإضافة الى المكتبة العسكرية وكلها مكتبات في الواقع تخدم المصالح الفرنسية كما تخدم الاستشراق في أوسع معانيه[2].

الفصل الثامن : بعنوان النثر تناول هذا الفصل أنواع النثر من مقالة وقصة ورواية ومسرحية وخطبة وترجمة بعض هذه الانواع قد حضي بإنتاج طيب ولاسيما القصة والرواية باللغة الفرنسية والمقالة باللغة العربية وبعضها كان إنتاج ضعيف إلى حد كبير كالخطابة كما أننا لم نعثر على أية مقامة .

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج10، 1954 1962 ، دار البصائر الجزائر،2007,ص ص ص14-15-121.

[2] المصدر نفسه، ص ص ص 197-260 -32.

الفصل التاسع :الشعر في العدد الخامس من مجلة آمال التي كانت تصدر في وزارة الثقافة عدد عنوانه نماذج من الشعر الجزائري المعاصر ،شمل مجموعة من الشعراء المخضرمين ومن الجيل الجديد ،ولكن مسيرتهم أن منهم من عاش حتى شهد نيران الثورة ومنهم من عاش حلاوة الإستقلال ،عرض أيضا أنواع من الشعر الروماني ،الشعر المحايد ،الشعر الشعبي ،الشعر الثوري ،الشعر الإخواني والإجتماعي والاصلاحي ونماذج من الشعراء .

الفصل العاشر: كتب وكتابات جاء في هذا الفصل تصنيف دراسة المؤلفات والأعمال الفكرية والأدبية والإعلامية التي الجزائريون أثناء فترة الثورة سواء كانت عن الثورة وتفاعلاتها مباشرة أو خارجها .

ونلاحظ في البداية أن الانتاج الفكري على العموم كان أقل بكثير من حجم الثورة كما ونوى ،ولا شك أن إنعدام المطابع وقلتها والشعور بالخوف وعدم الإستقرار ساهم في شح الإنتاج الفكري ،كما تناول أيضا الدراسات الاسلامية والاجتماعية والسياسية والاجتماعية والسياسية .والقانونية.

الفصل الحادي عشر :الأخير كان بعنوان مواقع وآراء جاء فيه الحج والسياسة والشباب وزيارة الوفود العربية الى الجزائر كذلك مواقف المثقفين الفرنسيين إزاء الثورة في بعض المؤلفات الأوربية ،جميلة بوحيدر في السينما والادب الجزائري .

بالإضافة الى الفهارس العامة :فهرس الاشخاص ،فهرس الاماكن فهرس الكتب والمجلات والجرائد وفهرس الجمعيات والروابط ،محتوى الكتب.

وأخيرا فهرس للمحتويات عدد مؤلفاتعه685 صفحة .[1]

المبحث الثاني: كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر:

الجزء الأول : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر من المؤلفات الهامة التي يعتمد عليها الباحثون في كتابة تاريخ الجزائر ، وهذه الموسوعة تتشكل من خمسة أجزاء بلغ عدد صفحاتها 1772 صفحة صادرة في طبعة خاصة سنة 2007 بالجزائر تضمنت معطيات علمية غزيرة وموضوعات متنوعة تتعلق بكتابة التاريخ وعلماء الجزائر والرحلات وقضايا مرتبطة بالعلاقات التجارية بين المغرب العربي وأفريقيا والسيرة الذاتية للأمير عبد القادر[2]،من تأليف الدكتور أبو القاسم سعد الله طبعة خاصة ،دار البصائر، الجزائر، سنة ،2007 يحتوي هذا الجزء على 393 صفحة قسم إلى 31 عنوانا حيث افتتح الكتاب بمقدمة الطبعة الثالثة تحدث فيها عن صدور الجزء الأول وكيف تم إصدار الجزء الثالث والرابع ثم مقدمة الطبعة الأولى تحدث فيها عن البربر وكيف قاوموا العرب أيام الفتح الإسلامي والصراع القائم بين البيزنطيين والمسلمين وكان الصدام القائم بينهم صداما دوليا وتحدث عن المقارنة بين الإنسان العربي والإنسان الأمازيغي[3].

[1] للتوسع ينظر،المصدر نفسه ،ص ص ص 437-491-577

[2] جاكر لحسن ،أهمية مؤلف أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية المجلد 7، العدد 02، ديسمبر 2016، ص 53 .

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، دار البصائر، الجزائر،2007 ،ص 13.

– العنصر الأول "منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر": تحدث عن الفترة الواقعة ما بين 1830–1954 م حيث قامت فرنسا بإدخال نظمهم العلمية والأدبية والفنية في الجزائر منذ 1830 ومن بين مجالات البحث عند الفرنسيين ثلاثة مجالات نشر الآثار القديمة عن الجزائر، إنشاء اللجان العلمية ومنح الرخص للأفراد للقيام بعمليات البحث وجمع الآثار التاريخية في البلاد وتكوين الجمعيات المختصة والصحف والدوريات التي تحفظ المكتشفات التاريخية[1]، لينتقل إلى دوافع البحث في تاريخ الجزائر حيث تطرق إلى دوافع اهتمام فرنسا بالتاريخ الجزائري وهي الرغبة في التعرف على شعب وقع في قبضة الحضارة الأوروبية ،السيطرة والاحتلال، الفضول العلمي، دافع الدين كما قسم فترات البحث في تاريخ الجزائر إلى عهدين هما عهد المؤرخين العسكريين 1830–1880و عهد المؤرخين الاختصاصيين 1880–1954 بدأ بتأسيس جامعة الجزائر سنه 188،انتقالا إلى "مواقف المؤرخين الفرنسيين من قضايا التاريخ الجزائري" بحيث ادعى ويليام مارسي أنه يجب الاعتماد في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني على المصادر الأوروبية[2]، ثم وضع ثلاث ملاحق في الختام لينتقل إلى عنصر "تدوين تاريخ الثورة وتنظيرها" بحيث اعتبرها المؤلف في صميم المشاكل الفكرية التي تعيشها الثورة أما العنصر الثالث "في التجربة التاريخية"، العنصر الرابع الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930 "تحدث فيه عن أسباب اختيار هذا الموضوع كرسالة دكتوراه، ثم عنوان إنجليز واحتلال الجزائر تطرق فيه إلى تطبيق فريدريك إنجليز أي التعريف به قسم إلى عناصر من بينها إنجليز وقضية الأمير عبد القادر وإنجليز والاستعمار الفرنسي[3]ثم ذكر ميزات بارزة من حياة الأمير عبد القادر حيث قام سعد الله بدراسة وفهم شخصية الأمير عبد القادر وتتميز حياة الأمير عبد القادر بعدة خصال من بينها ولعه بالصيد، ركوب الخيل وحب الطبيعة، عرف الأمير بالمهارة الدبلوماسية وبالذكاء وسعة الاطلاع على أحوال العصر وقام بالاتصال بالبريطانيين والأمريكيين 1835–1836 وفي الأخير تطرق إلى خاتمة تحدث فيها عن نجاح الأمير عبد القادر بسبب طلبه تأييد البريطانيين والأمريكيين[4]وبعدها عنصر الجزائر في القرن الحادي عشر (17م) حسب مخطوط (كعبة الطائفين) تناول فيها المؤلف مخطوط يضيف معلومات عن الجزائر خلال العهد العثماني ثم" الرحلات الجزائرية الحجازية خلال العهد العثماني "، لقد ترك العهد العثماني في الجزائر عدة رحلات حجازية ومصير هذه الرحلات يختلف من بين أهم الرحلات المنظومة رحلة البوني ورحلة ابن حمادوش ورحلة ابن عمار ورحلة أبي عبد الناصر[5] ،انتقالا الى العلاقات الدبلوماسية بين أمريكا ودول المغرب العربي (1776–1816) تناول فيها العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول افريقيا الشمالية وقد كتبها كجزء من برنامج أطروحة الدكتوراه، والعنصر الأخير بعنوان" فرنسا وبريطانيا

[1] أالمصدر نفسه، ص 14 .
[2] للتوسع ينظر، المصدر نفسه ،ص ص 19-23.
[3] المصدر نفسه، ص ص51-77.
[4]للتوسع ينظر المصدر نفسه ،ص ص 129 -147.
[5]المصدر نفسه، ص 159.

واحتلال الجزائر 1830- 1848،" تحدث فيه عن الثورة في فرنسا التي جاءت بالملك لويس فيليب إلى الحكم وكان يريد الحفاظ على السلام مع بريطانيا و في الأخير ختم الكتاب بقائمة الفهارس وفهرس المحتويات.[4]

الجزء الثاني : من تأليف الدكتور أبو القاسم سعد الله طبعة خاصة الصادرة عن دار البصائر، الجزائر سنة 2007،و جاء الكتاب في 400 صفحة قسمه المؤلف إلى 24 عنصر وقائمة الفهارس منها فهرس الأعلام وفهرس الشعوب والقبائل... إلخ، هذا الجزء من (أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر) اشتمل على عناصر موزعة على مراحل التاريخ الوطني في العصور الحديثة وقد أثبت المؤلف تواريخ كتابة ونشر هذه الموضوعات وسيكون لهذا الجزء رفيق آخر عندما تصدر الجزء الثالث مبرزا ملاحظته أن العناية بموضوعات الكتاب هي التي عاقته عن متابعة و إكمال المشروعين الكبيرين وهما الحركة الوطنية وتاريخ الجزائر الثقافي وتتمحور تلك الإعاقة في انعدام الظروف الملائمة للتأليف الضخم[1]،أما عن عناصر هذا الجزء بداية بالعنصر الأول "عن الكتابة التاريخية" تناول فيه تعريف الكتابة التاريخية وأسباب عزوف الجزائريون عن الكتابة كهواية من بينها الحساسية المفرطة عند الفرد الجزائري، فهو لا يقبل أن يطعن في كفاءته أو ينتقد في سلوكه ثم بعدها "قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنه 1843" تطرق المؤلف إلى القضايا الثقافية بين الجزائر وفرنسا منها قضية الدين واللغة التي يعتقدها البعض أنها قضية وليدة النهضة السياسية بحيث أخذ الاصطدام الثقافي والديني واللغوي شكلا رسميا منذ 1843[2]،تناول المؤلف بعدها الملاحق الشعرية التي تمثلت في وصف حالته في السجن الكبابطي ووصف محنته، رثاء لشيخه علي المنجلاني، تعاريف المنطق، في التوسل ثم الملاحق النشرية وهي رسائل الكبابطي إلى وزير الحربية الفرنسي، وتقرير عن موقف الكبابطي[3]، تناول أيضاً "عريضة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي ويلسون 1919" بحيث قدم ترجمة كاملة للعريضة وتم تصويرها من الميكروفيلم من مكتبة جامعة ميشيغان بان أربر وانتقل إلى عنصر مهم "سياسة فرنسا نحو الجزائر في القرن 19" حيث تطرق فيه إلى بداية بتقديم ثم مدخل في التقديم تحدث عن موضوع السياسة الفرنسية نحو الجزائر خلال القرن 19 كموضوع معقد نسبيا أما المدخل تحدث فيه عن أهداف السياسة الفرنسي والمراحل التي مرت بها هذه السياسة، ثم انتقل إلى مشروع كتاب (تاريخ زواوة لأبي يعلى الزواوي) قدم ترجمة لشخصية أبي يعلى الزواوي[4]، ونسب بعض الباحثين إلى الأمير عبد القادر رحلة ما تزال مخطوطة وهذا ما تناوله المؤلف في عنوان "رحلة في سوريا منسوبة إلى الأمير عبد القادر سنه 1880" و "خطبه ابن الموهوب عن توليته الفتوى بقسنطينة سنة 1908" تحدث في هذا العنصر عن شخصيه ابن الموهوب عند توليته الفتوى قسنطينة سنة 1908تحدث في هذا العنصر عن شخصية ابن الموهوب مولوده ونشاته مسيرته التعليمية، وقام بتقديم

[1]أحمد بن النعمان، أبو القاسم سعد الله حياة و آثار، شهادات ومواقف، دار النعمان ،الجزائر،2017،ص 134 .
[2]أبوالقاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 2، دار البصائر، الجزائر ،2007، ص ص 7-11.
[3]المصدر نفسه، ص ص 36-48.
[4]التوسيع ينظر المصدر نفسه ،ص 145.

خطبة ونشرها[1] ، وكان الهدف منها خدمة التراث الوطني المتمثل في إحياء آثار الرجال الذين ساهموا في النهضة، ثم "موقف أمريكا والجامعة العربية من حوادث 8 ماي 1945"، بداية بتقديم تحدث فيه عن حوادث 8 ماي 1945 أنه لم يبقى أمرا داخليا بين الجزائر وفرنسا بل أنها أدت إلى تدخل أطراف أخرى مثل الجامعة الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتقل إلى عنصر "كلمة الطلبة الجزائريين بالقاهرة في الذكرى الثالثة للثورة 1957"افتتح بمقدمة تناول فيها الذكرى الثالثة للثورة الجزائرية، والحفلة التي أقامها الجزائريون بمناسبة اسم جبهة التحرير الوطني[2] بعدها جاء عنصر "حول كتابه تاريخ الثورة الجزائرية" مساهمة مجلة الجيش في تسليط الضوء على كتابة تاريخ الثورة بحيث فتح المجال لسعد الله للإجابة على مجموعة الأسئلة أما رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان الدرعية" تناول تقديم الرحلة ذكر فيها مراحل لابد ذكرها ومؤلف الرحلة وهو الحاج ابن الدين الأغواطي والمترجم وأهمية الرحلة التي تحتوي على معلومات اجتماعية اقتصادية عن المناطق التي زارها (الاغواط الى متليلي ومن متليلي الى المنيعة ومن المنيعة الى توات ومن السودان الى واحة توات وغيرها من الرحلات)، ثم الحملة الفرنسية على مصر والشام في رأي المؤرخ أبي راس الجزائري، تناول فيها المصادر الأساسية التي تحدثت عن الحملة الفرنسية على مصر والشام وحياة أبي راس وأهم مؤلفاته كالكتب بحيث تناول كتابه (فتح الإله) الحملة الفرنسية على مصر في حوالي سبعة أسطرفقط،[3] ننتقل إلى عنصر مهم في النشاط العسكري والتجاري للجزائر خلال القرن الثامن عشر تحدث فيه عن مكتبة ويليام كليمنتز التابعة لجامعة ميشيغان التي تحتوي على وثائق تتعلق بالحياة البحرية والعسكرية والاقتصادية والدبلوماسية والنشاط البحري العسكري والتجاري في الجزائر تتلقى وتطرق لمعلومات عن النشاط البحري من حيث نوع السفينة وعدد مدافعها... إلخ، انتقالا الى بعض الكتب منها كتاب (فتح الإله) لأبي راس الناصر تحدث فيه عن حياته ومؤلفاته "وكتاب نصوص ووثائق جزائرية لعبد الحميد زوزو" تناول هذا العنصر موضوع كتابة تاريخ الجزائر، "ووثيق تونسية لابن مرزوق التلمساني" تحدث عن هذه الوثيقة ونص الوثيقة ونوع الخط المكتوب بها وأهم ما تناولته وكاتبها هو عبد الله بن بلقاسم بن الاكحل [3]، وفي الاخير ختم المؤلف سعد الله الكتاب بقائمه الفهارس و قائمة المحتويات .

الجزء الرابع : من تأليف الدكتور أبو القاسم سعد الله ،الطبعة الأولى ،دار الغرب الاسلامي، بيروت 1996،يحتوي هذا الجزء على 244 صفحه مقسمة إلى 20 عنصر حيث افتتح المؤلف الكتاب بمقدمة يروي فيها أهمية الجزء الرابع من سلسلة أبحاث أراء وأهم ما تناوله من مجموعة الأبحاث والمقالات حول تاريخ الجزائر ومتى تم كتابته، كما يعتبر سعد الله هذا الجزء من أغنى الأجزاء مادة بحيث تضمن

* [1] **ابن الميهوب**: ولد الشيخ بن الميهوب في 1866 في مدينة قسنطينة وأصله من قرية "ايمولة "بناحية صدوق يعد من رواد النهضة الفكرية والثقافية تبوأ أعلى المناصب والوظائف لقبته جريدة النجاح بشيخ الجماعة.

[2] المصدر نفسه، ص 223.

[3] المصدر السابق ،ص243.

[3 1] للتوسع ينظر ،المصدر السابق،ص351.

مواضيع بحثية وتعريفها ببعض التراث من أبرزها رحلة "أبي عصيدة البجائي إلى الحجاز" أما المقالات الفكرية في هذا الجزء فيشير إلى أعمال "إشكالية الكتابة التاريخية"، كما ذكر في هذا الجزء أيضا تقديمين لكتابين من إنتاج الجيل الصاعد، الأول كتاب عن "البايلارباي علج علي" والدولة العثمانية والثاني كتاب المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام. وفي الأخير رسم سعد الله دوره في الحياة[1].

جاء العنصر الأول بعنوان "إشكالية الكتابة التاريخية" بحيث تحدث عن تعريف الكتابة التاريخية بأنها عملية متجددة يمارسها كل جيل بالقدرة العقلية التي وصلها وكذلك تحدث عن الظروف التي تساعد على خلق المؤرخ، ثم تأملات في مسار الثورة تحدث عن الثورة في عرف المؤرخين انتقالا إلى "المستشرقون الفرنسيون "وتعليم اللغة العربية للأوروبيين" ذكر فيها أن الاستعمار الفرنسي حارب اللغة العربية بمختلف الوسائل من أجل فرض لغته الفرنسية، فتوظيف الفرنسيين اللغة العربية لمصالحهم الاستعمارية في الجزائر، وهناك تطورات ارتبطت بهذه التجربة من بينها أن الحملة الفرنسية على الجزائر وقعت بعد 30 سنة من الحملة الفرنسية على مصر[2]،تناول عنصر "الاستعمار والثقافة الشعبية في الجزائر" (مترجم) بداية بمقدمة ثم الملامح التي ميزت حالة الجزائر في حوليات التخلص من الاستعمار ومصادر البحث المتوفرة لمن يرغب في دراسة الثقافة الشعبية ،وقد أشار المؤلف في العنصر السادس إلى "انتفاضة 8 ماي 1945" (مترجم)، بداية بمقدمة المترجم ثم الحديث عن هذه الانتفاضة بحيث يشير الى أن المركز الرئيسي للاضطرابات يقع بين سطيف والبحر والتطرق إلى كيف وقعت الانتفاضة، أما العنصر الموالي "الأمير شكيب أرسلان والقضية الجزائرية" تناول فيه علاقة الأمير أرسلان بأعمال نجم شمال إفريقيا في فرنسا و أروبا وعلاقاته مع مصالي الحاج، وعبد الحميد بن باديس والعديد من الأساتذة والشيوخ، وكذلك حياته ويختمه بملحق يضم وثيقتين تخصان علاقة الأمير أرسلان ومصالي الحاج[4]، كما تطرق إلى عنوان "اهتمامات جمعية العلماء بقضايا المغرب العربي" إلى نشأة الجمعية والوضع العام في المغرب العربي انتقالا إلى ظهور الأحزاب الجديدة في كل من تونس والمغرب أهم الشخصيات البارزة في قيادة الجمعية من بينها محمد الخضر حسين، عبد العزيز الثعالبي وغيرهم، كذلك ساندت الجمعية الحركات الاستقلالية والإصلاحية في الأقطار المغاربية، كما شهد المغرب العربي منذ تأسيس الجمعية قضايا مثل الظهير البربري والتجنس والمؤتمر الأفخارستي ، كما كان للجمعية اهتمامات أخرى أيضا منها مجريات الحركة الثقافية في المغرب العربي وقد نشرت الصحف كل ما اهتمت به جمعية العلماء وبما ينشر فيها وباتجاهاتها و أخيرا خاتمة للعنصر[3]،عرض المؤلف "حياة وتراث ابن أبي شنب" تحدث فيه عن قائمة مؤلفات ومساهمات ابن أبي شنب، بداية بمولده وتعليمه ثم المساهمات العلمية، حيث ترك ابن أبي شنب مؤلفات كثيرة منها (تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب)، لينتقل سعد الله الى الحديث عن "صدى دعوة

[1] ابو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996، ص ص 7- 10.
[2] للتوسع ينظر، المصدر نفسه، ص 22.
[3] المصدر السابق، ص 149.

خير الدين باشا التونسي في الجزائر"، تحدث في مقدمة العنصر عن ندرة المتناولين لحياة خير الدين، بحيث قاده البحث الأولي إلى أصداء منها مجموعة الجرائد التي تطرقت للحديث عن خير الدين باشا[1]. جاء عنصر آخر بعنوان "السيرة الذاتية للأمير عبد القادر" تحدث عن هذا الكتاب وكل ما ورد فيه عن شخصية الأمير عبد القادر، ثم "شخصية علج علي والدولة العثمانية" انتقالا إلى "دور المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام"، بدأ المؤلف بتساؤل: لو سالت أحد المهاجرين الجزائريين خلال النصف الاول من القرن الماضي لم تتوجه إلى المشرق بينما غيرك يتوجه إلى أمريكا بحثا عن الرزق الأمن والفرص، بحيث تبادر إلى ذهن المؤلف هذا التساؤل وهو يتصفح تاريخ الهجرة الجزائرية منذ الاحتلال الفرنسي 1830 الى الحرب العالمية الأولى بعدها "مرض ابن خلدون أثره على تأليفه" تناول مقال وكاتبه هو الدكتور محمود الجليلي الطيب العراقي، وصولا إلى العنصر الأخير "رحلة البجائي إلى الحجاز" "القرن التاسع هجري/ 15 ميلادي"، لقد أشار أبو عصيدة إلى الرحلة، وفي "رسالة الغريب" يخبر صديقه المشدالي بأنه قد حقق ما كان يصبو إليه بنزوله بالحجاز و أنه حقق الراحة النفسية واطمئنان البال كما أخبر فيها انه كان يقضي أوقاته في التدريس كما نظم أبو عصيدة لنفسه قصيدة أولها

"**سلو مَن سَلا ذِكْرىَ الْحبيبِ ومَا دنَا ولَمْ يَدْرِي أنّ القَلْبَ أوْلَى لِمَنْ دَنَا**"

هذه القصيدة تعرض فيها إلى أحواله في الحجاز و أخبر كذلك أنه قد ورد عليه في الحجاز بعض المغاربة صحبة الشيخ أحمد القروي، هذا عن الرحلة الثانية للحجاز أما الرحلة الأولى فلم نعرف وقتها ولكنه قال أنه قد جاء إلى الحجاز لقضاء فريضة الحج وانه لم يبقى عندئذ إلا أعوام ثم رجع[2].

وختاما قائمة الفهارس العامة كفهرس الأعلام وفهرس البلدان والأماكن ثم قائمة المحتويات .

المبحث الثالث : الحركة الوطنية الجزائرية.

للأستاذ سعد الله سجل حافل بالإنجازات العلمية ومن أهم أعماله وآثاره التي تركها لنا: تحقيقاته لعدد من المخطوطات والوثائق، كما قام الأستاذ سعد الله بترجمة عدد من المؤلفات غير العربية نقلها إلى العربية، من أشهر مؤلفاته في التاريخ: الحركة الوطنية الجزائرية في ثلاثة أجزاء، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر في خمسة أجزاء، وتاريخ الجزائر الثقافي في تسعه أجزاء نذكرها بالتفصيل:

- الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول 1830- 1900 :

كتاب الحركة الوطنية الجزائرية بأجزائه الأربعة هو كتاب موضوعي والذي كتبه أبو القاسم سعد الله بعد بحث ودراسة لسنوات طويلة، وهو الأمر الذي يعتبره سعد الله الأرضية التي ينطلق منها الباحثون في تاريخ الجزائر، إن هذا الكتاب هو دراسة تاريخية لحركة رد الفعل الجزائري الذي نتج عن الحكم

[1] المصدر نفسه ،ص 156.
[2] المصدر نفسه، ص ص 163- 216.

الفرنسي[1]،ألفه الدكتور أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة 1962 م، يحتوي هذا الجزء على 444 صفحة مقسم إلى أربعة فصول حيث استهل الكتاب بمقدمة روى فيها قصة الكتاب وقد صدر الجزء الثاني منذ 1969 والثالث منذ 1975 م، وهناك عوامل جعلت سلسلة الحركة الوطنية تخرج على هذا النحو من عدم الانتظام وهي:

أن الجزء الثاني (1900–1930) كان موضوع أطروحته للدكتوراه.

لم يكن يفكر حين أعده أنه سيصبح وسطا بين أول وثان بل جعله موضوعا مستقلا بذاته[2].

ولد الكتاب في ظروف صعبة بعد محاولة الإجهاض الذي تعرض لها المشروع خلال صاعقة1988 م، والتي أسماها سعد الله" بالنكبة الثقافية "، بعدما سرقت منه حقيبته التاريخية لا حقيبة الدولارات، وكان بها القسم لذلك فقد صدر القسم الأول من الجزء الأول في انتظار القسم الثاني من الكتاب[3].

الفصل الأول: (معاول الغزو 1830–1837) وتضمن اثنا عشر عنصراً افتتحه سعد الله بمقدمة فيها مقارنة بين غزو التتار لبغداد وغزو الفرنسيين للجزائر، وهي مقارنة تغافل عنها العديد من المؤرخين سابقا ولاحقاً، ليعدد بعدها مبررات الغزو الفرنسي للجزائر التي كانت واهية حسب رأيه، ولم تزد أنها حملة تأديبية انتقامية تؤدي دورها ثم تعود من حيث أتت، لكن بعدها تحولت إلى غزو شمل الإنسان والأرض والثقافة، وأطلق عليها المؤلف تسمية "معاول الغزو"،أمام هذا الغزو المتعدد الاتجاهات كانت هناك جبهات المقاومة والتي تشكلت بأشكال مختلفة حسب الجهد والإمكانات[4]،العنصر الثاني بعنوان طرد الأتراك، تحدث فيه عن المفاوضات التي جرت بين الجزائريين أنفسهم ثم بين الجزائريين والفرنسيين وهذا الاتفاق نص على أن يخرج حسين باشا من القطر الجزائري وبعد إخراجه جاء دور الترك الآخرين فتم ترحيلهم بطريقه تثير الشفقة في 11 يوليو[5]،العنصر الثالث نوعية الجيش الفرنسي ونهب الخزانة ابتدأه بسؤال؟ من أي الناس هو؟ فمن هو هذا الجيش الذي جاء لنشر المجد والحضارة وكانت غاية الجيش الفرنسي الغزو وقطع البحر لمحاربة الأتراك وتخليص المسيحيين منهم، ولكن أكبر هدف آثار طمع الطامعين ونهب الناهبين هو خزانة الدولة الجزائرية، وكانت كذلك من دوافع الحملة أن الفرنسيين كانوا يطمعون في خزانة الجزائر من أجل التخلص من ديونهم[6].

---

[1]أوكيل مصطفى باديس، أبو القاسم سعد الله دراسة في آراء بعض مؤلفات أبي القاسم سعد الله، مجلة عصور الجديدة، العدد 3–4، شتاء 2012، ص 232.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ط1، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992،ص 5.

[3] ناصر الدين سعيدوني ،المصدر السابق، ص 529.

[4] حسين الأسود، دراسة في المنهج والتدوين لبعض مؤلفات أبي القاسم سعد الله، الحركة الوطنية نموذجاً، ج 3، أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا، بجامعة الوادي يومي 13-14 ديسمبر 2016، د، ص.

[5] للتوسيع بنظر، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، المصدر السابق ، ص 18-19.

[6] - للتوسيع أكثر المصدر نفسه، ص ص 421-25.

الفصل الثاني: جبهات المقاومة(1830–1837م) الذي تضمن ثمانية عناص=4 ذكر الأستاذ سعد الله في مقدمتها ردود الفعل الوطني المختلفة تجاه الغزو والسعي لإيجاد وسائل الوحدة وجمع صفوف العمل المشترك ضد العدو المشترك ومخاطبة المشاعر العليا التي تحرك الجميع كالدين والوطن، وذلك ما يعرف بالضمير الوطني، انقسمت ردود الفعل الجزائرية على الحملة الفرنسية والاحتلال الذي أعقبها إلى قسمين رئيسيين هما المقاومة المدنية أو السياسية، بعد ذلك ظهور المقاومة في الأرياف اقتصر الكاتب دراسة هذه المقاومة على كل من شرشال والمدية، ثم الإقليم الشرقي قسنطينة ونهاية المقاومة الرسمية[1] ثم انتقل بعدها المؤلف إلى دراسة المقاومة في الإقليم الغربي قبل ظهور الأمير عبد القادر، أما آخر عنصر فقد تمثل في التيار العربي الإسلامي وفيه تطرق المؤلف إلى شرح أثر "العثمنة" على الجزائريين وذكر مواقف الطرق الصوفية من الوجود العثماني، لكن هذا لم يمنع من ترسخ التيار العربي الإسلامي، وفي الأخير زود هذا الفصل كذلك بمجموعة من المراجع التي اعتمد عليها في إنجازه له[2].

الفصل الثالث: أبطال وزعانف (1837–1848م) تضمن 12 عنصرا افتتحه بمقدمة تناول فيها تساؤلا عن أي مقياس يقيس الفرنسيون بطولات رجالهم: هل بالوسائل التي استعملوها أو بالغايات التي نالوها؟ هل بالتخريب والوحشة أو بالبناء والإنسانية؟ انتقالا إلى العنصر الثاني بعنوان الأمير من التافنة إلى البيبان، تحدث فيها المؤلف عن معاهدة التافنة و مميزاتها وكذلك عن دولة الأمير وأقاليمها انتقالا إلى خلفاء الأمير في المرحلة الأولى (1832–1837) وبعدها[3] العنصر الثالث الوضع في الإقليم الشرقي بعد احتلال قسنطينة (1837) تحدث فيه عن السياسة التي طبقتها فرنسا في قسنطينة كإجبار أهلها على الذل والهجرة وتطبيق سياسة أخرى ابتدأها كلوزيل في الجزائر وهي التدجين عن طريق الفرنسة والتغريب عن طريق التحذير الحضاري ثم العنصر الرابع حمل عنوان معاملة سكان المدينة أثناء الحملة والذين تفاوت درجة تخوفهم من مجموعة لأخرى فمنهم الممتعض من رؤية الفرنسيين وهم ينهبون ويغتصبون ويسلبون أملاك السكان، وهناك آخرون شعروا بالخطر لا محالة فخرجوا من المدينة نحو أقاربهم أو نحو ما لديهم من الأحواش الريفية أما بالنسبة للعنصر الخامس تنظيمات بورمون هنا يبين لنا المؤلف قادة الجيش الفرنسي ودورهم الفعال في تثبيت ركائز الاحتلال، بحيث قام بورمون بإنشاء نواة لفرنسا في الجزائر تتكون من لجنات منها لجنة مالية ولجنة دينية ولجنة للبلدية ونفس الشيء قام به خلفاؤه[4]،بعد ذلك تطرق إلى بداية الخروج من العاصمة كاد الشؤم يرافق الحملة كما رافق الحملة السابقة ضد الجزائر بحيث قام بورمون باحتلال الجزائر والظهور أمام حصون مدينة وهران والقيام بحملتين فاشلتين على البليدة وعنابة لم يتمتع بورمون بانتصاره لأنه وجد مواجهة من الجزائريين وقررت حكومته عزله يوم 7 أغسطس

[1] حسين الأسود، المرجع السابق ، د،ص.
[2] المرجع نفسه، د،ص.
[3] للتوسيع ينظر، الحركة الوطنية الجزائرية ج 1، ص 195-197.
[4] حسين الأسود، المرجع السابق، د،ص.

وبعدما وصل خليفته غادر الجزائر في 3 سبتمبر 1830[1]،انتقالا إلى العنصر السابع عهد كلوزيل الأول، قام المؤلف بتقديم ترجمة عن حياته وعن أعماله العسكرية ويعتبر قائد فاشل في حملاته العسكرية، بعدها العنصر الثامن خلفاء كلوزيل إلى 1837، لا يوجد بينه وبين خلفائه اختلافا إلا في الاسم أمثال بيرتيزين ودي روفيقو حيث تميزت فترة حكمهم بالعديد من التطورات السياسية والعسكرية[2]،بعدها طمس معالم المدن والتدخل في القيام الوطنية، تمثلت غاية الفرنسيين عند غزو الجزائر هي طمس معالمها العربية الإسلامية، ويحلون محلها المعالم الفرنسية، بداية بتغيير أسماء الشوارع وتهديم المنازل وتحويل الدور والفيلات إلى مؤسسات عمومية للجيش، ومن بين المدن المتأثرة بهذا الطمس هي العاصمة[3]،ثم تطرق إلى العنصر العاشر "انتهاك حرمة الأملاك" كانت مقسمة إلى أملاك للدولة وأملاك للأوقاف وبعضها للأفراد، إلا أنها أصبحت بين أيدي المستعمر بعدما استولى عليها من خلال سياسة المراوغة والنهب، وكان الهدف من ذلك هو تفكير الجزائريين وتشجيع عملية الاستيطان، أما بالنسبة للعنصر الحادي عشر "الاستهتار بالمؤسسات الدينية والتنصير" تحدث فيه المؤلف عن قضية التعصب الديني لدى المحتل الصليبي وعمليات الهدم وتحويل المساجد إلى كنائس كجامع كتشاوة، وتأسيس المحتل للأسقفية بالجزائر سنه 1838. العنصر الأخير كان بعنوان "الغزو الفكري والعلمي"، وفي الختام نجد الكاتب يختم الفصل بمجموعة من المصادر التي اعتمد عليه[4].

الفصل الرابع: تجوع الحرة (1848،1860): والذي تضمن 13 عنصراً افتتحه بمقدمة التي تطرق من خلالها إلى إبراز قبح سياسة المستعمر في الجزائر، وفي العنصر الثاني "الجديد عليهم قديم علينا" تطرقا من خلاله سعد الله إلى نظام الحكم الفرنسي الذي تغير من الملكية إلى النظافة النظام الجمهوري سنه 1848 إلا أن الاضطهاد واللامبالاة بحق الجزائريين في الحرية بقي على نفسه لينتقل إلى العنصر الآخر تحت عنوان "من الدوق دومال إلى الدوق دومالكوف" وفيه تعرض لسلسلة الحكام العامين للجزائر من 1848 إلى 1860، بحيث تعاقب في هذه الفترة ثمانية جنرالات ومساندتهم لفكره الإدماج[5]. ، ثم بعدها دراسة "محاولات الاندماج" بحيث قسمت الجزائر إلى ثلاث مقاطعات فرنسية ولا يعني ذلك الدمج القانوني فقط ولكن يعني أيضا الدمج الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ننتقل إلى العنصر الخامس "الزعامات المدجنة" يدرس أهداف فرنسا من توظيف رؤساء العائلات الكبيرة ليتمكنوا من السيطرة على البلاد[6]،العنصر السادس "جبهة المقاومة" في العاطشة والاوراس ثم بلاد زواره ومن الأوراش إلى بني أسناسن، العنصر العاشر بعنوان "إطفاء الشموع" وفيه تحدث عن إطفاء الشموع العلمية والدينية

[1] ينظر المصدر السابق، ص 30-35.
[2] المرجع السابق، د،ص.
[3] - للتوسيع المصدر السابق، ص 66.
[4] المرجع السابق.
[5] المرجع نفسه. .
[6] ينظر، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، ص 320.

للجزائريين، وذلك بالقضاء على المؤسسات القائمة وافتقار الأغنياء بعض الفضائح، ثم انتقل بعدها إلى عنصر "المرابطين في الثورة" وفيه أبرز الدور الذي لعبته الطرق الصوفية، أخيرا تناول المؤلف عنصر "التواصل الحضاري العربي الإسلامي" بين المشرق والمغرب وتونس[1].

الحركة الوطنية الجزء الثاني 1900-1930م:

من تأليف أبو القاسم سعد الله ،الطبعة الرابعة (منقحة)، الصادرة عن دار الدكتور/ الغرب الإسلامي، بيروت، سنه 1992،جاء الكتاب في حوالي 494 صفحة إجمالا قسمها المؤلف إلى سبعة فصول وداعم كل منها بخلاصة ما عدا الفصل الخامس ثم خاتمة للكتاب وملاحق عددها سبعة وقائمة المصادر العربية والأجنبية وقائمة الفهارس كما يحتوي الكتاب على: إهداء إلى أمي وأبي وكذلك المقدمات منها مقدمة الطبعة الثالثة مقدمة الطبعة الثانية، مقدمة الترجمة، مقدمة الأصل الإنجليزي[2]، ويتناول الجزء الثاني في محتواه دراسة الفترة ما بين 1900 و 1930، وقد قدم لها الدكتور سعد الله بفصل مدخلي طويل يتعلق بالحركة الوطنية في القرن الماضي ثم تعرض بعدها للحركة الوطنية بمختلف أطيافها وتعابيرها يقول شيخ المؤرخين "إن هذا الكتاب ليس دراسة عن الحكم الفرنسي في الجزائر ولكنه دراسة تاريخية لحركة رد الفعل الجزائري الذي نتج عن ذلك الحكم"[3]

الفصل الأول :أصول الحركة الوطنية الجزائرية إلى 1900 تطرق فيه إلى ستة عناصر بداية بالعنصر الأول "سياسة فرنسا في الجزائر" بيّن من خلالها مبررات الحملة الفرنسية على الجزائر و أهم التنظيمات الاستعمارية والإدارية في الجزائر.

الفصل الثاني بعنوان "الزخم الكبير1900-1914 والذي جاء فيه خمسة عناصر: العنصر الأول بعنوان" وراء الستار الفرنسي "، العنصر الثاني بعنوان" ميلاد حركه الجزائر الفتاة: أي أنها تناولت أصول الحركة الوطنية الجزائرية، أما العنصر الثالث "الغليان الدائم"، العنصر الرابع "الجامعة الإسلامية والحركة الوطنية الجزائرية"، وأخيراً "الهجرة الجزائرية أسبابها ودورها الوطني"، كما ختم الفصل بخلاصة .

الفصل الثالث: جاء عنصر آخر بعنوان النهضة 1900-1914وتضمن أربعة عناصر بداية باكتشاف الجزائر من جديد حيث لجأت الجزائر القديمة إلى الثورة لمعارضة الحكم الفرنسي بينما لجأت الجزائر الفتاة إلى النشاطات الاجتماعية والثقافية بحيث خلق الجزائريين صحافة وطنية لأول مرة نوادي وجمعيات إصلاحية نادوا بالتحرير عن طريق التعليم على المستوى الرسمي كان هناك صحيفة حكومية فقط الأولى تسمى الأخبار والصحيفة الثانية هي المباشر كان هدف صحيفتين هو اطلاع الجزائريين على الأخبار الرسمية ،بعدها كتلة المحافظين المقصود بها كل الطبقات الجزائرية التي قبلت المحافظين وتتكون من المثقفين التقليديين والعلماء وجماعة النخبة ثم عنصر المقاومة الجديدة بحيث تحدث المؤلف عن مساهمة

[1] المرجع السابق، د. ص.
[2]. المرجع نفسه .
[3] أحاج عبد القادر يخلف، مساهمة شيخ المؤرخين أبي القاسم سعد الله في التأريخ للجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، الحركة الوطنية نموذجاً، مجلة عصور الجديدة، العدد 13، أفريل 2014، ص 315.

كل من كتله المحافظين وجماعة النخبة بنشاط المعركة التي سميت بطريقه الجزائر الجديدة في المقاومة ضد الحكم الفرنسي.

الفصل الرابع: نهاية الأسطورة (1914-1919) تضمن أربعة عناصر الأول عنوانه ولاء أو إرهاب تحدث فيه عن أوضاع فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى بالدعاية والإغراءات نجحت فرنسا في تجنيد آلاف من الجزائريين من مختلف طبقات المجتمع لكن الأمر لم يستمر طويلا فقد فروا من الخدمة العسكرية الفرنسية كلما سمحت لهم الفرصة كان هدفهم واحدا وهو مقاومة فرنسا على الرغم من ظروف الحرب ،ثم تطرق سعد الله إلى عنوان سقوط الستار الفرنسي إن الجزائريين لم يرضوا بالوضع القائم وقاموا بحملة سياسية وعاطفية ضد الفرنسيين في الجزائر بعدها الجبهة الأخرى ثورات واضطهاد وعنوان قصة الأمير عبد القادر ورغم أن الثورة لم تجر على أرض الجزائر لكن سعد الله أولى لها اهتماما وقد ختم المؤلف الفصل بخلاصة كانت حوصلة للفصل .

الفصل الخامس :أعداء وأصدقاء (1914-1919م) وتضمن أربعة عناصر أولها "أيادي القيصر والسلطان" في مقدمته المثل الجزائري "إن عدو العدو صديق وصديق العدو عدوا. بعدها" ذر الرماد في العيون "، ثم الإصلاحات غير المرغوب فيها فبفضل نضال الحركة الوطنية الجزائرية جاء قانون 1919.

الفصل السادس: جاء تحت عنوان "آفاق غير محدودة (1919-1930م)أولها مستعمر تاريخي فيها تحدث المؤلف عن اختلاف المعاصرين في وصف حاله الجزائر بعد الحرب، وثاني عنصر" ظهور الأحزاب السياسية "والتي هي من نتائج الحرب وانتخابات 1919[1]،بعدها "الرباط إلى بغداد" بين رد الفعل الجزائري اتجاه الأحداث التي كانت تجري في أفريقيا الشمالية والعالم العربي، بعدها عنوان "في ظل الكومنتيران" الهدف منه هو دراسة مدى استفادة الجزائريون الوطنيون من هذه المنظمة، أما العنصر الأخير تمثل حول رد فعل "القولون" وما كان يجري في الجزائر وموقفهم من ظهور الحركة الوطنية الجزائرية بزعامة الأمير خالد الذي فاز بالانتخابات البلدية سنه 1919 أمام جماعة النخبة مما أدى إلى فرح القولون، وفي الأخير اختتم الفصل بخلاصه هي عبارة عن أهم الاستنتاجات التي جاءت في الفصل[2].

الفصل السابع: من المساواة إلى الانفصال(1919-1930م) به أربعة عناصر مع خلاصة بداية" الحزب الليبرالي "الذي كان يدعى" فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين "الذي تأسس في 11 سبتمبر 1927 ويرتبط بانتخابات 1919، أما عن" الحزب الإصلاحي "كان بزعامة الأمير خالد المتحدث باسم الحركة الوطنية، تبنى الأمير خالد ما بين سنه 1919 و 1921 برنامج إصلاح قائم على فكره المساواة بين الجزائريين[3] ، أما" نجم شمال إفريقيا "أنشئ في مارس 1926 في باريس على يد جماعة من أهالي

[1] حسين الأسود، المرجع السابق.
[2] المرجع نفسه،
[3] أبو القاسم سعد الله المصدر السابق ،ص

أفريقيا الشمالية، أن مؤسسي وزعماء نجم أفريقيا الشمالية كانوا من العمال الجزائريين، بحيث ضغط النجم في برنامجه على ثلاث أفكار مهمة وهي فكرة الوطنية بإعلان الاستقلال الكامل للجزائر وفكره الاشتراكية بالدعوة لتأميم الأراضي وفكره العروبة بالمناداة بالتعليم العالي.

وفي نهاية الكتاب وضع سعد الله خاتمة هي عبارة عن حوصلة لكل ما تناوله في الكتاب ثم أكملها بملاحق عددها 07.

وفي الأخير قدم قائمة المصادر المعتمد عليها وقائمة الفهارس. [1]

كتاب الحركة الوطنية الجزء الثالث 1930-1945م:

من تأليف الدكتور أبي القاسم سعد الله الطبعة الرابعة الصادرة عن دار الغرب بيروت لبنان سنة 1992.

جاء الكتاب في حوالي 312 صفحة إجمالاً، قسمها المؤلف إلى تسعة فصولا مدعمة بمجموعة من الملاحق وقائمة للمصادر والفهارس، والتي تضمنت الجرائد والإعلام- الأماكن والبلدان- الشعوب والقبائل، ثم فهرس المحتوى، وفي الأخير قائمة لكتب المؤلف، حيث افتتح سعد الله هذا الجزء بمقدمات تناول فيها مقدمة الطبعة الثالثة ومقدمة الطبعة الأولى[2] ، تطرق في الفصل الأول (مشاريع فرنسا)، حيث افتتحه سعد الله بإعطاء نظره عامه عن مشاكل فرنسا خلال الثلاثينيات، أما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان (التوتر الاجتماعي) فخلال الثلاثينيات عرفت الجزائر توترات اجتماعية وسياسية مهمة[3] ،الفصل الثالث بعنوان (جماعة النخبة وهيئة النواب)أما الفصل الرابع الذي حمل عنوان (جمعية العلماء وجمعية الطلبة) تحدث فيه سعد الله عن تعريف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتاريخ تأسيسها وإبراز أهداف الجمعية[4]،و الفصل الخامس حمل عنوانا (نجم شمال أفريقيا الشمالية وحزب الشعب الجزائري)،انتقالا للفصل السادس جاء بعنوان (مؤتمر الإسلامي الجزائري) الذي يعتبر أول تجمع في الجزائر، تطرق إلى أهم العوامل التي أدت إلى انعقاده، أما الفصل السابع حمل عنوانا (الجزائر والحرب العالمية الثانية 1939-1942) تطرق فيها إلى أوضاع فرنسا مع بداية الحرب العالمية الثانية[5].

[1] حسين الأسود المرجع السابق ،د،ص.

[2] حسين الأسود، المرجع السابق صفحة 158.

[3] - للتوسيع أنظر، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945،ج3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص 15-34.

[4] المصدر نفسه، ص ص 83-113.

[5] المصدر نفسه، ص ص 117-190.

المبحث الرابع: الترجمة و التحقيق:

المطلب الأول: الترجمة:

قال عنه مراد وناجي في كتابه (حديث صريح مع الأستاذ أبي القاسم سعد الله) من لا يعرف العالم الموسوعي أبو القاسم سعد فإنه لا يعرف شيئا عن تاريخ الجزائر ومن هنا وبعد قراءة لعدد من ترجمات الأستاذ وآرائه في الترجمة يمكن القول بأن من لم يعرف المترجم أبو القاسم سعد الله فإنه لا يعرف عن الترجمة في الجزائر فقد كتب عنها ولها وعن روادها وترجم كتبا ومقالات و بحوث وعلق عن الآخر فهو المترجم الموسوعي بلا منازع ثم إنما شدني للكتابة عن منهج الأستاذ في الترجمة وخصائص أسلوبه فيها قوله في الكتابة" أنها هي دوائي وهي دائي وهي غذائي وهي هوائي فإذا كتبت رضيت عن نفسي وإذا لم أكتب سخطت عليها ومر اليوم كأنه سرق من عمري[1] "

أ/ مفهوم الترجمة عند الأستاذ سعد الله

أن الترجمة باعتبارها حقلا علميا قائما بذاته خصص له الأستاذ خيرا كبيرا من نشاطه الموسوعي فلم يهمله أبدا واشتغل بها حتى في أوقات فراغه ،هي بوابته للمعرفة والفكر ووسيلة استعان بها في إيصال عمله للمتلقي العربي، فالترجمة عنده باختصار هي" فن وهواية لأهل الاختصاص يخضع لقواعد وأساليب يتبعونها ويعملون بها ويعلمونها غيرهم، وهواية لأن صاحبها يختارها اختيارا شخصيا يستمتع به ويتخذها متعه يركن إليها[2] ."

– كانت الترجمة وسيلة أساسية للفرنسيين في الجزائر ونعني بذلك الترجمة من العربية إلى الفرنسية وهذا يتضمن نقل الوثائق المكتوبة من رسائل وعقود ملكية وكراءو أوقاف وعرائض، ثم الكتب والمصادر المكتوبة عموما كما يتضمن الترجمة الشفوية في الاتصال اليومي في المكاتب العربية والأسواق والمحاكم والمعسكرات، فالترجمة هنا تعني لنقل الكتابي والشفوي من العربية المكتوبة أو غيرها [3] .

ب/ الخصائص الأسلوبية للترجمة عند أبي القاسم سعد الله:

–أسلوب التشويق: من أكثر ما يشد القارئ فيما كتبه سعد الله أسلوب التشويق الذي تعددت طرائقه فتراه أحيانا يعطي المعلومة في شكل ثنائية السؤال والجواب.

– العنونة عند سعد الله: مما يلفت في كتابات سعد الله أنه يختار عناوين دقيقة ذات دلالات تجذب القارئ لما يكتب.

– اللغة عند سعد الله: يختار أبو القاسم سعد الله المترجم ألفاظ الشاعر فهي نابضة بالحياة عذبة ولذلك يمتزج الأسلوب التاريخي الرصين بلغته الواضحة مع الأسلوب الأدبي وإتقان اللغة الأصلية.

---

[1] أمحمد شوشاني عبيدي، الأستاذ أبو القاسم سعد الله ،مترجما، أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الشهيد جمة لخضر بالوادي، 13-14 ديسمبر 2015. ص 360.

[2] المرجع نفسه، ص 361.

[3] تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، لمصدر السابق، ص 144.

– حرصه على توخي الموضوعية: كل من يقرأ لسعد الله يلمس هذا الحرص على الموضوعية و إفادة القارئ فحتى مواقفه بشكل ذكي ولا يقطع فيها برأي.

– نسبة الفضل إلى أصحابه: لا يكاد القارئ يطلع على تقديم سعد الله لأعماله إلا وتستوقفه تشكراته لمن أعانه على هذا العمل فمثلا في تحقيقه لكتاب العدواني أشاد بمن زوده بالنسخ كالشيخ الخراز والشيخ محمد الطاهر التليلي *، وأحمد مفتاح بن عبد الباقي[1] .

كما تأثر الأستاذ سعد الله في ترجمته بالأسلوب الشرقي الذي يتميز بالإنشاء والفضفضة وكثرة السرد في كتاباته ومن ثم في ترجماته مما إنعكس على كثير من أعماله فهو يقول في نفسه بأن تعليمه كان شموليا تفرق بين العلوم الدينية والعلوم اللغوية والعلوم الأخرى من تاريخ، فلك وأدب، مما أكسبه ثراء وقوة في الأسلوب وكثرة المطالعة لديه، وعدم إعتبار الترجمة وسيلة من وسائل أكل الخبز وتدبير الرزق وإنما إبداع وفن ووسيلة حضارية سامية، ويجب أن تدرس الترجمة باعتبارها فنا من فنون نقل المعرفة بأمانة للآخر، كما أنه ليس كل من يأنس لنفسه أنه مزدوج اللغة قادر على الترجمة[2]

المطلب الثاني: انواع الترجمة:

قسمت الترجمة الى قسمين اساسيين هما:

أ/ التراجم العامة :والتي تعني بها التأليف التي إشتملت على أكثر من ترجمة سواء كان تتناول تراجم مدينة معينة أو ناحية أو عصر والتراجم العامة بعضها قصير لا يغطي سوى بضع من صفحات وبعضها كبير حتى أنه تجاوز ثلاث مئة صفحة كما أن بعضها أراد به أصحابه الترجمة للعلماء وصلحاء ناحية معينة في فترة خاصة وبعضها أراد له إن يغطي العلماء و الصلحاء مدينة ما ،وقد قال أن الغرض من ترجمة هؤلاء هو ليتبارك بمن مضى والحث على الانتفاع بهم وتنبيه الغافل عنهم لكي يرقى بسببهم إلى الصلاح.

ب/ التراجم الخاصة : قصدنا بالتراجم الخاصة كما قلنا سابقا المؤلفات التي وضعت لتترجم لشخص بعينه فتدرس عصره وعمله ونشاطه وعلاقاته وأثاره ولدينا عدد من هذه الأعمال من ذلك ترجمة أحمد العبادي التلمساني لمحمد بن يوسف السنوسي ، ويعتبر أحمد المقري من أبرز الذين أجادوا الترجمة الخاصة فقد برع في رسم خطة الترجمة بحيث يتتبع أخبار المترجم حتى قبل ولادته ويتجسس عن أوليته وأسرته ونشأته وصباه وكهولته ويذكر شيوخه ومؤلفاته[3] .

---

[1] د العزوزي حرزلي د حليمة عواج ،فن الترجمة عند أبي القاسم سعد الله، مجلة العلوم العربية وآدابها، العدد 03، المجلد 13،2021/11/4، ص ص 8.7.

[2] محمد شوشاني عبيدي، المرجع السابق، ص ص 367-368.

[3] تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج 2، المصدر السابق ،ص ص 350-360.

* **الشيخ محمد الطاهر التليلي** :ولد الشيخ التليلي سنة 1910 في عائلة عاشت للعلم تلقى تعليمه في بداية في بلدة قمار ثم انتقل إلى جامع الزيتونة تولى أدارة المعهد الإسلامي بالوادي في سنه 1964 ثم انتقل إلى مدارس وزاره التربية واستمر فيها حتى سن التقاعد بعدها تفرغ الشيخ تليلي للعبادة والبحث وتأليف وترك عدة مخطوطات توفي يوم 12 نوفمبر 2003.

المطلب الثالث: جهود المؤرخ سعد الله في ميدان الترجمة:

من جهود سعد الله في هذا المجال أنه ترجم عدة أعمال خدم بها التاريخ الجزائري نذكر منها:

كتاب الجزائر وأوروبا للمؤرخ الأمريكي جون بولف (John Bwolf) وهو من أهم ما أنتجه الأستاذ أبو القاسم سعد الله في مجال الترجمة التاريخية لما نال من ذيوع الصيت لدى القارئ الجزائري لأنه يتناول تاريخ الجزائر العثمانية لأحداث القرون (16 م و 19 م) والغريب أن مؤلف هذا الكتاب عالج العلاقات الأوروبية الجزائرية في حجمها الدولي وفي محتواها الإقتصادي والسياسي بينما عالج المؤرخون الأخرون هذا الموضوع في الغالب معالجة دينية أو وطنية ضيقة[1].

ومما يلاحظه الدارس في كتاب الجزائر وأوروبا بأنّ المترجم أبو القاسم سعد الله كان متعمقا في جميع خصائص اللغة العربية ومتقنا للغة الأجنبية المترجمة كما وفق الى حد كبير في نبش حقيقة المعنى المطلوب و إيجاد المصطلح الموافق والتمحيص والتدقيق إلى جانب قدراته على التنسيق والرابط بين المعاني والجمل[2] .

– كتاب حياة الأمير عبد القادر تعريف تأليف هنري تشرشل (CH.h Churchill) ط 2، الجزائر، تونس، 1982 م. (The life of Abdelkader)، بدأ سعد الله ترجمة هذا الكتاب منذ سنة 1969م وقد نشر منه فصول في مجله المجاهد الثقافي بعد انتهائه من الترجمة العربية ظهرت في المكتبات الترجمة الفرنسية التي قام بها السيد ميشيلمايار والتي نشرتها الشركة الوطنية الجزائرية سنه 1971م.

يرى سعد الله من خلال ترجمته لهذا الكتاب أن اللغة الإنجليزية في تطور مستمر حيث أن المصطلحات والتعابير التي كانت مستخدمة وقت كتابة المؤلف لهذا الكتاب في بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تعد الآن مألوفة و متداولة ، وهذا مما زاد في صعوبة عملية ترجمة الكتاب كما أعاد سعد آيات وأحاديث شريفة واردة في الكتاب إلى أصلها العربي ونطقها الصحيح باعتبار أن مؤلف أعجمي مسيحي[3]

– بالإضافة إلى:

– شعوب وقوميات، الجزائر 1985، (peoples and nationalisms).

– الجزائر في العهد العثماني (Algiers under the Turcs) .

– مع الأمير عبد القادر في الونوغة، ترجمة رحلة أدريان بيربروجر وأخرون إلى معسكر الأمير في الونوغة، وبرج حمزة سنة 1838–1839م ، المركز الوطني لتاريخ الثورة، الجزائر 2004.

– بحوث في تاريخ الجزائر في جامعات أمريكا. المركزالوطني د. ب.ح. و. ث، 54، الجزائر 2004 [4].

---

[1] د العزوزي حرزولي، حليمة عواد، فن الترجمة عند أبي القاسم سعد الله، مجلة العلوم العربية وآدابها، العدد 03، المجلد 13، 2021/11/4 ص ص،7-8.

[2] أ د،حنيفي هلايلي ، أبو القاسم سعد الله بين ازدواجية التأليف والترجمة ،مجلة العصور الجديدة ،العدد13،ربيع أبريل، 1435ه،2014م،ص268.

[3] د محمد رشدي جرابة، قراءة في إحدى كتب سعد الله المترجمة، كتاب الأمير عبد القادر أنموذجاً، أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا، قسم العلوم الإنسانية جامعة الشهيد جمة لخضر بالوادي، 13-14 ديسمبر 2015.

[4] عسول فاطمة ،حمزة حمادة ، المرجع السابق ،ص141.

إن القدرات التي يتمتع بها سعد الله في ميدان الترجمة بطريقة إحترافية تعكس الصورة الفعلية من تزويدنا بالترجمة المميزة تمكن للقارئ من قراءة مؤلفاته المترجمة بطريقة سلسة وسهلة خالية من التعقيدات، وهو لا يكتفي بالترجمة وحسب ولكنه يستثمر فضاء الحواشي والهوامش ليقدم آراءه وتعليقاته.

المطلب الرابع: التحقيق:

إعتمد أبو القاسم سعد الله منهجا علميا ثابتا في تحقيق هذه المخطوطات قوامه الدقة والموضوعية والأمانة العلمية المرتبطة بالتزام الأخلاق وحسن الخطاب ،كان يتميز فيها من حيث الشكل بين ثلاثة أقسام وهي:

أ/ التقديم يضمنه خمسة عناصر علمية وهي:

1- تعريف بصاحب المخطوط وعصره.

2- دراسة وصفية للنسخ الخطية بوصف طبيعة الخطوط وشكله ولغته وكتابته.

3- التعريف بطريقة وخطوات تحقيقه.

4- الكشف عن البيبليوغرافية المعتمدة في تحقيقه.

5- تبيان قيمة موضوعاته الفكرية والتاريخية والحضارية.

ب/ المتن معزز بهوامش التعليق وهوامش التوثيق:

يقدم متن الموضوع معززا بهوامش التعليق وهوامش التوثيق ووضع رموز الإختزالات موضحاً دور كل رمز على حدى داخل منظومة التحقيق، والكشف عن العبارات الغامضة وتصحيح ما يراه ضروريا دون المس بالمادة الأصلية أو تغييرها أو تحويلها من مواضعها.

ج/ ثبت الفهارس:

يقسمها دائما إلى فهرس الأعلام وآخر للأماكن وأحيانا يعرض ملحقا للجداول والرسوم، كما يثبت قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق وأخيرا يختم بفهرس الموضوعات، أما من حيث المضمون فقد التزم رحمه الله الأمانة التاريخية والعلمية. [1]

لقد أثمرت تجربته في مجال التحقيق صدور أعمال تولت نشر معظمها دار الغرب الاسلامي اللبنانية نذكر منها ما يلي:

1- التاريخ العدواني، تأليف محمد بن عمر العدواني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996 م.

2- حكاية العشاق في الحب والإشتياق، تأليف الأمير مصطفى بن إبراهيم باشا، ط 2، الجزائر، 1982.

3- رحلة إبن حمادوش (لسان المقال)، تأليف عبد الرزاق بن حمادوش، المكتبة الوطنية، الجزائر ،1982 م.

4- رسالة الغريب إلى الحبيب، تأليف أحمد بن أبي عبيدة البجائي، ت. 865 هجري، تعريف وتعليق وتلخيص د/ أبي القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، بيروت، 1993.

[1] د لعوج نصر الدين، منهج وأبعاد التحقيق عند أبو القاسم سعد الله "رحلة ابن حمادوش ،أنموذجا ،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ،العدد02،المجلد07،ديسمبر،2016،ص 155.

5- مختارات من الشعر العربي، جمع المفتي أحمد بن عمار، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1991.

6- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تأليف عبد الكريم الفكون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.[1]

[1] د عاشوري قمعون،العلامة الموسوعي الشهير الدكتور أبو القاسم سعد الله ،أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا و مفكرا ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الشهيد حمه الأخضر بالوادي ،13،14ديسمبر 2016.

الخاتمة

من خلال دراستنا الشاملة لموضوع أبي القاسم سعد الله ودوره في الكتابة التاريخية توصلنا للمجموعة من الاستنتاجات التالية:

– لعبت التنشئة الأسرية المحافظة والمحيط الاجتماعي الذي ترعرع فيه سعد الله دورا كبيرا في صقل الموهبة الفكرية والعلمية له. وساعدته في المضي قدما لتحقيق رغباته الاجتماعية والفكرية والنجاح في تسوية شخصية قيادية رائدة في المجتمع.

– سعد الله أحد رجالات الجزائر الذين نذروا حياتهم للبحث وواحدة من أبرز المؤسس المدرسة التاريخية الوطنية الذين تاريخ الجزائر من الكتابة العاطفية إلى اللامسوؤلية إلى البحث القائم على المنهج العلمي والأكاديمي.

– ظهرت لمسات أبي القاسم سعد الله من خلال كتاباته في مجموعة من المقالات والمواضيع التاريخية والأدبية حيث نجد كتاباته سهله وبسيطة اتبع فيها المنهج العلمي بحيث حدد شروطا واضحة للكتابة التاريخية لتسهيل المهمة على المؤرخ.

– أن بداية كتابات أبو القاسم سعد الله كانت في الدراسات الأدبية ثم انتقل إلى التاريخ ووسعها بالترجمة والتحقيق وكذلك الجمع بين الأدب والتاريخ قد أفادت في تنوع إنتاجه العلمي.

– يعتبر أبو القاسم سعد الله باحثا في تخصصات مختلفة مما أدى إلى تصنيفه أديبا ومؤرخا وباحثا ومترجما بدرجة متفاوتة من حيث السعة والجودة العلمية.

– فرضت كتابات الدكتور أبو القاسم سعد الله نفسها على القارئ واحتلت مكانا مميزا في المكتبة الجزائرية فنالت التقدير والاحترام وأكد جدارته كمؤرخ مكتمل.

– ترك سعد الله رصيدا معرفيا مهما ومؤسسا وكان موزعا في ثنايا كتبه على اختلاف موضوعاتها.

– إن حياة وأعمال الشيخ ابو القاسم سعد الله و مآثره قد شكلت نواة حقيقية للحركة التاريخية و الأدبية في الأمة الجزائرية، وقد استطاع بمنهجه في البحث والتدريس وأسلوبه في التعامل مع الواقع المحيط به أن يعطي لنفسه مكانة عظيمة بين معاصريه.

– كان سعد الله يقول عن انتاجه أنه مرآة نفسه، فمن أراد أن يعرفه معرفة دقيقة عليه أن يغوص في إنتاجه وأن لا يكتفي منه.

– ساهم سعد الله بدراساته التاريخية والفكرية و موسوعته الثقافية في إبراز المساهمة الحضارية والإنسانية للقطر الجزائري خلال الفترات السابقة. وما يميز سعد الله عن بقية الباحثين الجزائريين هو سجله الحافل بالمؤلفات في شتى المجالات: الفكر, الأدب, والتاريخ وكانت كتاباته معظمها أدبية.

– ستظل في الأذهان صور هذا النموذج من علماء الجزائر الذي قضى نصف قرن من الزمن في جنبات المعاهد والمدارس وهو ينشر العلم، فرحم الله هذا الرجل المبارك من الأولين وجزاهم عن العلم وأهله أفضل ما جزى.

الملاحق

الملحق (1):

المصدر: مريم خالدي ،المرجع السابق ،ص356.

الملحق(2):

صور لطالب أبو القاسم في الزيونة

صور لطالب أبو القاسم في القاهرة

صورة للطالب أبو القاسم في امريكا.

المصدر: أبو القاسم سعد الله، حياتي، المصدر السابق ص 434

ملحق رقم :(03)

شهادة التحصيل في العلوم

شهادة تحصيل تونس 1954م

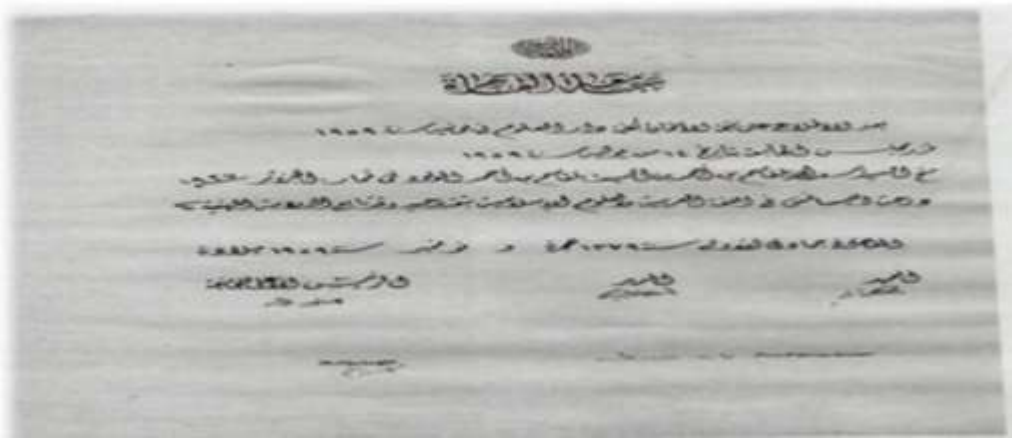

شهادة ليسانس القاهرة 1959م

المصدر: أبو القاسم سعد الله حياتي، المصدر السابق ص ص 418-419.

CARTE D'IDENTITÉ

N° 7976 du registre-matrice

Territoire militaire de Touggourt

Annexe d'El-Oued

TRIBU DE QUEMAR

بطاقة التعريف بمدينة قمار

الملحق(04):

صورة لطلبة مع أبو القاسم سعد الله في جامعة الجزائر

المصدر: أبو القاسم سعد الله، حياتي، المصدر السابق، ص399.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

أولا القرآن الكريم:

قال تعالى: **{ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}** الانعام 124

قال تعالى: **{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ومِنَ النّاسْ}** الحج الآية 75

1- سعد الله ابو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج4، دار الغرب الاسلامي 1996.

2-سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998.

3- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998.

4- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي.ج3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998.

5- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1898.

6- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1898.

7- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ،ج6 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت1998.

8- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،ج7،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998.

9- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،ج8،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998.

10- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،ج9، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998.

11- سعد الله أبو القاسم: حوارات ،بيروت ،دار الغرب الاسلامي ،2005.

12- سعد الله أبو القاسم :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج10، دار البصائر، الجزائر 2007.

13 - سعد الله ابو القاسم : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج2، دار البصائر،الجزائر،2007.

14- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، دار عالم المعرفة ، الجزائر ،2011.

15- سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1،عالم المعرفة ، الجزائر، 2011.

16- سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2،عالم المعرفة ، الجزائر، 2011.

17- سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3،عالم المعرفة ، الجزائر، 2011.

18- سعد الله ابو القاسم :أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج1، عالم المعرفة ،الجزائر ،2011.

19- سعد الله أبو القاسم: حوارات ،عالم المعرفة ،الجزائر،2011.

20- سعد الله أبو القاسم: منطلقات فكرية ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2011.

21- سعد الله ابو القاسم: منطلقات فكرية, عالم المعرفة, الجزائر، 2011.

22- سعد الله أبو القاسم: حياتي ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2015.

23- وزناجي مراد: حديث صريح مع الدكتور ابو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ 3, منشورات الخبر، الجزائر 2007.

24- وزناجي مراد: حديث صريح مع الدكتور ابو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ, منشورات الخبر, الجزائر 2008.
25- شارل لوي ديسكوندا (مونتيسكو): تأملات في تاريخ الرومان أسباب النهوض والانحطاط, ترجمة عبد الله العروي. المركز الثقافي العربي, ط 1، الدار البيضاء، المغرب 2011.
26- وزناجي مراد: مفهوم التاريخ عند سعد الله, عالم المعرفة, الجزائر 2015.

المراجع:

1-سعيدوني ناصرالدين: دراسات و شهادات مهداة على الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله دار الغرب الإسلامي بيروت،2000.
2- بوضرساية: رواد المدرسة التاريخية الجزائرية دار الحكمة،**2007**.
3-بلغيث محمد لمين: رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين، البصائر الجديدة، الجزائر،2014.
4-بن خيرة نجيب: أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة،ط1،عالم المعرفة،الجزائر،2014.
5-العروي عبد الله: العرب و الفكر التاريخي المركز الثقافي العربي،ط6،الدار البيضاء، المغرب،2014.
6-بن النعمان احمد: أبو القاسم سعد الله حياة و آثار شهادات و مواقف، دار النعمان،الجزائر،2017.

المقالات:

1-أبو القاسم سعد الله :منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر ،مجلة الأصالة،الجزائر،ع13،14جوان 1973.
2- أوكيل مصطفى باديس: ابو القاسم سعد الله دراسته في آراء بعض مؤلفات أبو القاسم سعد الله ،مجلة عصور الجديدة، العدد 3. 4, 2012.
3- الان كريستيلو: ترجمة: بكوش محمد الصالح، تجميع تاريخ الجزائر الثقافي ابو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر ،العدد11، ماي 2000.
4- بليل محمد: الكتابة التاريخية عند الشيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله بين العاطفة الذاتية والحقيقة التاريخية، مجلة دراسات تاريخية، العدد 04، ابريل 2014.
5- بونابي الطاهر: منهج ابي القاسم سعد الله في كتابة التاريخ الثقافي للمغرب الاوسط في العصر الوسيط ،جامعة المسيلة ،القسم الأول (مستوى التاريخانية).
6- بكاري عبد القادر: الجانب التاريخي في فكر الشيخ ابو القاسم سعد الله من خلال مقالاته في مجلتي الأصالة والثقافة, مجله العصور الجديدة، العدد 13، أفريل 2014.
7- بلعربي خالد: المؤرخ ابو القاسم سعد الله ومنهجه في الكتابة التاريخية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، العدد 2، ديسمبر 2016.
8- بوسليم صالح :رصيد بيبلوغرافي لمسيرة الأستاذ أبو القاسم سعد الله ،مجلة الحوار المتوسطي، ع7،2014

9- جاكر لحسن: أهمية مؤلف أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 02, ديسمبر 2016.
10- رحاي محمد: ابو القاسم سعد الله مؤرخا, مجلة المستقبل العربي, العدد 431, جامعة سكيكدة الجزائر, جانفي 2015.
11- لبوخ بلقاسم: ابو القاسم سعد الله ورؤيته في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية, مجلة فكرية, العدد 22, الجزائر، 2 يناير 2022.
12- لوصيف سفيان: ابو القاسم سعد الله وكتابة تاريخ الجزائر, مجلة دراسات وأبحاث، العدد 22, 2017.
13- مزرعي سمير: الكتابة التاريخية عند المؤرخ أبي القاسم سعد الله بين المنهج التأملي والمنهج التحليلي النقدي، مجلة العصور الجديدة، العدد 3، 2019.
14- العزوزي حرزولي، عواج حليمة: فن الترجمة عند أبي سعد الله، مجلة العلوم العربية و آدابها، العدد 03 ،2021/11/04.
15- الحاج عيفة: السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله, مجلة الدراسات التاريخية, العدد 04.
16- لعوج نصر الدين: منهج وأبعاد التحقيق عند ابو القاسم سعد الله رحله ابن حمادوش أ نموذجاً، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 02، ديسمبر 2016.
17- عبيد مصطفى : النشاط الثوري لأبي القاسم سعد الله ، مجلة عصور الجديدة، العدد13، الجزائر، أفريل 2014.
18- عويمر مولود: مسألة التاريخ عند الدكتور ابي القاسم سعد الله, مجلة الكلمة, جامعة الجزائر 2, 2019/05/19.
19- عسول فاطمة، حمادة حمزة: أبو القاسم سعد الله من المسيرة الذاتية إلى المسيرة العلمية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 01, 2022.
20- سعيدوني بشير: التناول التاريخي كما يراه الاستاذ الدكتور ابو القاسم سعد الله ،مجلة دراسات تاريخية ،العدد 04.
21- هنربري عبد الرزاق، موسى بن موسى: ابو القاسم سعد الله وتأريخه للشخصيات العلمية والدينية من خلال مراسلاته مع سعد العمامرة ، ضمن كتاب علاقتي بالدكتور ابي القاسم سعد الله، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 01، 2022/6/12.
22- هلالي حنيفي: ابو القاسم سعد الله بين ازدواجية التأليف والترجمة, مجلة العصور الجديدة , العدد 13، ربيع 1435، أبريل 2.2014
23- وزناجي مراد: معلمة تاريخ الجزائر الثقافي الدكتور الراحل ابي القاسم سعد الله, شهادة تقدير وعرفان بقلم أحد مرافقيه, مجلة المعيار, العدد 56، 2021/6/15.ز

24- يخلف حاج عبد القادر: مساهمة شيخ المؤرخين ابو القاسم سعد الله في التأريخ للجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي، الحركة الوطنية أ نموذجاً، مجلة العصور الجديدة، العدد 13، أفريل 2014.

الملتقيات:

1- حسن الأسود : دراسة في المنهج والتدوين لبعض مؤلفات أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ،أنموذجا،ج3، اعمال الملتقى الدولي ابو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا بجامعه الشهيد حمه لخضر الوادي، 13 14 ديسمبر 2016.

2- محمد شوشاني عبيدي :الاستاذ أبو القاسم سعد الله مترجما ،أعمال الملتقى الدولي ابو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكر،ا جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي،13- 14 ديسمبر 2015.

3- محمد رشدي جرابة قراءة في إحدى كتب سعد الله المترجمة، كتاب الأمير عبد القادر أنموذجا، أعمال الملتقى الدولي، ابو القاسم سعد الله مؤرخا مفكرا قسم. اعمال الملتقى الدولي ابو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا بجامعة الشهيد حمة لخضر الوادي،.13- 14 ديسمبر 2015.

4- عاشوري قمعون، العلامّة الموسوعي الشهير الدكتور أبو القاسم سعد الله، أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا بجامعة الشهيد حمة لخضر الوادي،13-14ديسمبر 2016.

الجرائد:

1- قسوم عبد الرزاق: موسوعة فكرية منفتحة على المنهجية الواقعية الخبر،ع،7284 ديسمبر 2013.

الرسائل الجامعية:

1- مريم خالدي : أبو القاسم سعد الله حياته وأعماله -1930-2013،رسالة الدكتوراه ابراهيم لونيسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية جامعة الجيلالي اليابس، 2017 2018.

2- حنان شراطي، خضرة سدي: الكتابة التاريخية عند أبي القاسم سعد الله من خلال مجلة الثقافة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، عبد القادر بكاري كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية جامعة ابن خلدون تيارت 2018-2019.

3- حفيظة زين: النقد الادبي في اثار ابو القاسم سعد الله رساله الدكتوراه محمد عيد تاورتة، كلية الآداب و اللغات، قسم الأدب باللغة العربية، جامعه قسنطينة، 2014 -2015.

فهرس المحتويات

الفهرس	الصفحة
البسملة	/
الشكر	/
الإهداء	/
المقدمة	أ،ب،ج
الفصل الأول: ترجمة لشخصية أبو القاسم سعد الله	
المبحث الأول: مولده ونشأته	6
المطلب الأول :مولده	6
المطلب الثاني :نشأته	7
المبحث الثاني: تكوينه العلمي	8
المطلب الأول –تعلمه في مسقط رأسه 1936– 1947م	8
المطلب الثاني ـ تعلمه في جامع الزيتونة 1947- 1954م	9
المطلب الثالث: تعلمه في الجزائر 1955– 1954م	11
المطلب الرابع :تعلمه في القاهرة 1955–1960م	11
المطلب الخامس :تعلمه في أمريكا 1960–1965م	12
المبحث الثالث: وظائفه (مساره المهني)	13
المطلب الأول : الوظائف العلمية و الإدارية	13

المطلب الثاني: نشاطاته الأكاديمية	14
المطلب الثالث: مشاركته العلمية	16
المطلب الرابع: وفاته	18
الفصل الثاني: الكتابة التاريخية عند أبي القاسم سعد الله	
المبحث الأول: أبو القاسم سعد الله من الكتابة الأدبية إلى الكتابة التاريخية	20
الميل إلى العقلنة.	21
المناهج التربوية	21
اللغة والبيئة	21
الثورة الجزائرية	22
العامل النفسي	22
المبحث الثاني: ماهية الكتابة التاريخية عند سعد الله	23
المطلب الأول: التاريخ عند سعد الله	23
المطلب الثاني: الكتابة التاريخية من وجهة نظر سعد الله.	24
المبحث الثالث: منهج وخصائص سعد الله في الكتابة التاريخية	25
المطلب الأول : التحقيق والنقد	25
المطلب الثاني: المقارنة	26
المطلب الثالث: الموضوعية والحرية.	27
المطلب الرابع: خصائص الكتابة التاريخية عند سعد الله	**28**

الفصل الثالث: مؤلفات أبو القاسم سعد الله، نماذج	
المبحث الأول: تاريخ الجزائر الثقافي	31
المبحث الثاني: كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر	44
المبحث الثالث : المبحث الثالث :الحركة الوطنية الجزائرية	49
المبحث الرابع: الترجمة والتحقيق	54
المطلب الأول: الترجمة	54
المطلب الثاني: أنواع الترجمة	56
المطلب الثالث: جهود المؤرخ سعد الله في ميدان الترجمة	56
المطلب الرابع: التحقيق	57
خاتمة.	61
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	

ملخص الدراسة:

تمحورت هذه الدراسة حول الكتابة التاريخية عند شيخ المؤرخين الجزائريين أبو قاسم سعد الله (1930-2013م) الذي يعتبر من أبرز رواد الكتابة التاريخية في الجزائر المعاصرة، ويرجع الفضل في ذلك إلى تكوينه العلمي الرصين، حيث جمع ما بين التعليم التقليدي في المساجد والكتاتيب في مسقط رأسه بوادي سوف والزيتونة وبالإضافة إلى التعليم الأكاديمي في أفضل الجامعات العربية(دار العلوم) بالقاهرة والجامعة الغربية (مينيسوتا) بأمريكا، مما مكنه من إنتاج مجموعة كبيرة من التآليف في التاريخ والتراجم والتحقيقات كما قضى أكثر من نصف قرن في التعليم الجامعي والإشراف على طلاب الدراسات العليا وبذلك ساهم في إرساء المدرسة التاريخية الجزائرية، وله سجل علمي حافل بالإنجازات أثرى به المكتبات الوطنية وغطى مراحل تاريخية مهمة في التاريخ الوطني .

Abstract :

This study focused on the historical writing of the Sheikh of Algerian historians Abu Qasim Saadallah (1930-2013 AD), who is considered one of the most prominent pioneers of historical writing in contemporary Algeria, thanks to his sober scientific formation, as he combined traditional education in mosques and Katateeb in his hometown of Wadi Souf and Zaytouna, in addition to academic education in the best Arab universities (Dar Al-Uloom) in Cairo and the Western University of Manisota in America, which enabled him to produce a large group of authorship in history, translations and investigations. He also spent more than half a century in university education and supervision of graduate students and thus contributed to the establishment of the Algerian historical school, and he played a prominent role in it, it is a scientific record full of achievements that enriched national libraries and covered important historical stages in national history: